

د. نبيل فاروق

ملف المستقبل
سرى جداً !!

روايات
مصرية الجيب

150

آخر العمالقة



^RAYAHEEN^

www.lilas.com/vb3

آخر العمالقة

- ما مصير (نور) و (أكرم) ، بعد أن وقعاه في قبضة المخ الرهيب ؟!
- كيف سيتمكن الضريقي ، من مواجهة ذلك الخصم الذي امتلك السيطرة على كل العقول
- ترى من ينتصر في هذه الجولة الأخيرة ، ومن يصبح في النهاية (آخر العمالقة) ؟!
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع (نور) وفريقه معركتهم الأخيرة .. من أجل الأرض ..



د. نبيل فاروق

ملف

المستقبل
لمحنة
روايات
بوليسية
للشباب
من الخيال
العلمي

150



التمن
وما بعد
في مدق

مطبع

المنظمة العربية للحمية

مركز النشر والتوزيع

11111 - الرياض - 11111

فون: 011-11111

فاكس: 011-11111

ملف المستقبل

في مكان ما من أرض (مصر) ، وفي حقبة ما من
حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخبرات العلمية
المصرية ، يدور العمل فيها في هدوء تام ، وسرية
مطلقة ؛ من أجل حماية التقدم العلمي في (مصر) ،
ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التي هي المقاييس
الحقيقية لتقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل
رجل المخبرات العلمية (نور الدين محمود) ، على
رأس فريق نادر ، تم اختياره في عناية تامة ودقة
بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ،
ويتحدى الغموض العلمي ، والأفكار المستقبلية ..
إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ،
وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. تيسير فاروق

١- القادة ..

فرك مدير مركز الأرصاد الفلكية كفيه ، في توتر بالغ ،
وهو يقف في حجرة الانتظار ، في مقر رئاسة الجمهورية ،
أمام مدير مكتب الرئيس ، الذي تطلع إليه طويلاً في صمت ،
قبل أن يسأله في هدوء مهذب :

- هل لي أن أعرف ، لماذا تطلب مقابلة السيد الرئيس ،
بكل هذا الإصرار ، وعلى هذا النحو المبالغ ، دون تحديد
موعد سابق ؟!

ازداد مدير مركز الأرصاد لعابه ، بنفس التوتر الشديد ،
وهو يجيب :

- الواقع أنني قد سعت أكثر من مرة ، لتحديد موعد
لمقابلة سيادة الرئيس ، أو للقائد الأعلى للمخبرات العلمية ،
كما تقتضى التعليمات ، ولكنني لم

استوقفه مدير مكتب الرئيس ، وهو يقول في اهتمام :

- كما تقتضى التعليمات ؟! وفقاً لمعلوماتي ، لا ينطبق
هذا إلا على حالة واحدة .

ثم مال نحوه ، مستطرذاً في توتر شديد :

- خطر قائم من الفضاء الخارجي .

بدا من الواضح أن عبارته قد أصابت كبد الموقف مباشرة ، فقد تراجع مدير المركز بحركة حادة ، والتقط نفساً عميقاً ، حاول أن يخمد به نيران توتره المتأججة ، قبل أن يجيب في عصبية :

- لقد رصدنا بالفعل جسمًا قادمًا ، من الفضاء الخارجي ، وكل لجهزتنا تؤكد أنه قائم من أعماق أعماق الكون ، على الرغم من وجود معلومات محدودة عنه ، في أرشيفنا الخاص .

بدا مدير مكتب لرئيس شديد الاهتمام والقلق ، وهو يقول :

- إنَّ فهناك خطر قائم من الفضاء الخارجي بالفعل !!

هزَّ مدير المركز رأسه في توتر مجيباً :

- إنه سيصل إلى الأرض ، خلال اثنتي عشرة دقيقة فصعب ، في حين لا يمكننا تقرير ما إذا كان يمثل خطراً فعلياً أم لا ، وهذا يحتاج إلى قرار السيد لرئيس شخصياً ، لأننا عاجزون عن العثور على القائد الأعلى للمخابرات العلمية .

لم يكذ يكمل عبارته ، حتى لاحظ اضطراباً محدوداً في ملامح مدير مكتب الرئيس ، استغرق لحظة واحدة ، قبل أن يتماسك هذا الأخير في سرعة ، قائلاً في حزم :

- انتظرنى دقيقة واحدة .. سأعرض الأمر على سيادة الرئيس فوراً .

ناوله مدير مركز الأرصاد ملفاً صغيراً ، وهو يقول :

- دعه يطالع هذا .. سيساعده حتماً على اتخاذ القرار .

التقط مدير المكتب الملف ، واندفع به نحو حجرة مكتب الرئيس ، وهو يقول :

- بالتأكيد .

راقبه مدير المركز ، وهو يختفي داخل مكتب الرئيس ، ثم التلقت نفساً عميقاً متوتراً ، وعقله يسترجع لحظة الاضطراب ، التي شملت مدير المكتب ، متمسلاً بما يمكن أن تعنيه ..

هناك حتماً مشكلة ما ، تتعلق بلقطة الأذى للمخابرات العلمية ..

مشكلة لا يمكن الإفصاح عنها .

في الوقت الحالي على الأقل ..

ولكن من المؤكد أنها ترتبط بكل التوترات ، التي تخوضها البلاد ، لسبب لم يتم الإعلان عنه ، في الآونة الأخيرة ..

سبب ، يجهله مدير المركز تماماً ..

فعلی الرغم من أهمية موقعه ، وحساسية منصبه ، كان يجهل تماماً كيف بدأ هذا الصراع الرهيب ..

ومن ناحيتنا ، يمكننا أن نعتبر أن البداية هي لحظة القضاء على ذلك المسخ الوحشي الرهيب ، الذي طوّر قدراته العقلية فوق الفلقة ، وسط رهبان جبال (التبت) + لينفذ مخطط كراهية بغیض ، دفعه إلى محاولة السيطرة على العالم وتدميره ..

فبعد صراع طويل عنيف ، انتهى الأمر برصاصات تقليدية ، أطلقها (أكرم) على رأس المسخ ، ذى المسخ لمزدوج لتضع خاتمة للمعركة^(*) .

أو هكذا تصوّر الكل ..

إلا أنها ، فى واقع الأمر ، كانت مجرد بداية جديدة ..

بداية لصراع أكثر عنفاً ..

وأكثر خطورة ..

وأكثر وحشية ..

ألف مرة ..

(*) راجع قصة (البقرة المقلنة) .. المغامرة رقم (١١٦) .

لفجأة ، وبعد أن تصوّر لكل أن أمره قد انتهى ، عاد ذلك المسخ للظهور ..

عاد أكثر قوة ..

وأكثر شراسة ..

عاد وقد تحول مخططه ، من السيطرة على العالم ، إلى السعى لإلغائه تماماً .. وكان هذا يعنى مواجهة رهيبية ..

مواجهة بلا حدود ..

وبوساطة الدكتور (محمد حجازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ، عرف (نور) وفريقه أن خصمهم لم يلق مصرعه ، مع رصاصات (أكرم) ، وإنما فقد أحد مخيه لحسب ..

وظلّ المسخ الآخر حياً ..

ثم جاء فريق من العسكريين الاستولى على جسد المسخ ، الذى أعاده مخه المنيم إلى الحركة ..

وليجرى عليه تجربة رهيبية ..

رهيبية إلى أقصى حد ..

وفى مركز الأبحاث العسكرية، وتحت إشراف فريق من
أهمل العلماء، ولذا الخصم الجديد ..

مع قوة مضاعفة ..

قوة أمكنها أن تجتاح أمامها كل العقبات والحوادث، وأن
تسيطر على كل ما حولها، حتى مركز الأبحاث العسكرية،
وفريق العلماء ..

ثم انطلقت نحو الهدف الأكبر ..

نحو إقناء البشر ..

كل البشر ..

ولأن رهبان (التبنت) كانوا الدرغ الواقى الذى يحمى
(نور) وفريقه من قدراته العقلية المخيفة، فقد انقضت
عليهم فى معدهم، وسحقهم بضربة واحدة ..

ضربة وحشية ..

وفقد فريق (نور) درعه الأساسى ..

وامتلك الخصم السيطرة ..

كل السيطرة ..

إلا أن الفريق لم يستسلم ..

بمبادرة مدهشة، صنعت (سلوى) و(نشوى) جهازاً
مضاداً، يمكنه أن يحد من قدراته العقلية المدهشة ..

ولكنه لا يمنع سيطرتها ..

وعلى الرغم من هذا، راحت قوة ذلك الخصم الهائل
تتطور ..

وتتطور ..

وتتطور ..

ومع تطوره، بدأ يصنع صوراً وهمية قوية، قادرة على
هداع الكل ..

وبوساطتها، سيطر على كل ما تبقى ..

على مركز الأبحاث العسكرى ...

وقدراته ..

ونائب رئيس مخابرات رئاسة الجمهورية، الذى أصدر
أوامر إجراء تلك التجربة الترهيبية، لتنتى أعلاته إلى الوجود ..

ثم على أخطر رجل فى البلاد ..

رئيس الجمهورية شخصياً ..

وفي نفس الوقت ، الذي قرّر فيه (نور) و (أكرم) ، أن يقتحما مركز الأبحاث العسكرية ، ليواجهها خصمها مباشرة ، كانت الأحداث تتوالى على نحو رهيب سريع ..

الخصم هُزل كل فريق العطاء ، المستول عن استمراريته ، وتضاعفت قوته ، إلى الحد الذي جعله المسيطر الوحيد على مساره ..

وراهبان من رهبان (التبت) بقيا على قيد الحياة ، واستعدا وعيهما ، وتأزرا لإجراء اتصال قوى ..

اتصال قد يعنى مصير الأرض كلها ..

وفي مقر الفريق ، استقبلت الأجهزة موجة جديدة فائقة القصر ..

موجة تأتي من مصدر آخر ..

ومع الموجة ، طغى الرغص من وجود البرنامج المضاد ، راحت صورة هلامية تتكوّن في المكان ..

وتتكوّن ..

وتتكوّن ..

ثم كانت مفاجأة ..

مفاجأة مذهلة ..

مفاجأة لا تقل عما واجهه رجال مركز الأرصاد الفلكية ، مع كشفهم هوية ذلك الجسم ، الذي ينطلق عبر الفضاء ، متجهًا نحو الأرض مباشرة .

للجسم الذي أذهلتهم معرفة هويته ..

إلى أقصى حد ..

أما (نور) و (أكرم) ، فعلى الرغم من كل ما فعلاه ، ومن دقة (نشوى) في إيقاف نظم التأمين الإلكتروني لمركز الأبحاث العسكرية ، في الوقت المناسب تمامًا ، فقد فشلت خطتهما فشلًا ذريعًا ..

وعندما استعدا (نور) وعيه ، كان مقيدًا إلى جدار قاعة الأبحاث الرئيسية في حين تدلّس (أكرم) مقيدًا من قدميه في السقف ، وتحتته مباشرة ، وداخل وعاء زجاجي كبير ، كان يستقر ذلك الخصم الرهيب ..

الخصم الذي بدا بشعًا رهيبًا مخيفًا ..

إلى أقصى حد (*) ..

« سيادة الرئيس سيستقبلك فورًا .. »

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الأجزاء الثلاثة الأولى . (الصعوبة الكبرى) . (عودة نشر) . و (المخ) .. لمقشرات رقم (١٤٧) ، (١٤٨) ، و (١٤٩) .

اتلفض جسد مدير مركز الأرصاد ، مع عبارة مدير مكتب الرئيس ، التي التزعت من أفكاره وتساؤلاته ، فاعتكك جسده في توتر ، وهو يقول في تلقائية عصبية :

- حمداً لله .

وعنى الرغم من نهفته الشديدة ، لمقابلة الرئيس ، قبيل وصول تلك الجسم إلى الأرض ، لم يكد مدير مركز الأرصاد يذلف إلى المكتب ، حتى سرت في جسده قشعريرة باردة ، وراوده شعور مبهم بالخوف والتقلق ، جعل الكلمات تتجمد في حلقه تماماً ، في حين تطلّع إليه الرئيس مباشرة ، بنظرة لا تبعث على الارتياح أبداً ، وهو يقول :

- متى رصنتم ذلك الشيء ؟؟

أجابته الرجل في توتر ، لم يستطع إخفاءه :

- منذ ما يقل قليلاً عن الساعتين يا ... يا سيادة الرئيس ..

لم يدر لماذا تردّد لحظة ، قبل أن يلقبه بالرئيس !!

شيء ما في أعماقه ، جعله يتصوّر لحظة أنه ليس من بيدو ..

ليس رئيس الجمهورية الحقيقي ..

روايات مصرية للجيب .. (ملف المستقبل) ١٥

شيء لم يجد له أى تفسير منطقي في أصاقله ..

ولكن عينى الرئيس تألقتا بهريق وحشى مباحث ، وكلّما قرأ ما يدور في ذهنه ، وهو يقول في صرامة :

- ولماذا لم يتم إبلاعى فوراً ؟! لماذا أضعم كل هذا للوقت :

بذل مدير مركز الأرصاد جهداً خرافياً ؛ للسيطرة على توتره ، وهو يجيب :

- لقد اتبعا التعليمات يا سيادة الـ ... الرئيس .

مرة أخرى ، لم يستطع منع ذلك التردّد ، الذى يكتنف لسانه ، كلما هم بنطق اللقب ..

ولكنه في هذه المرة ، استغفر كل إرادته ، ليندفع مواصلاً :

- حاولنا في البداية إبلاغ القائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وطلبت شخصياً مقابلة سيادتكم أكثر من مرة ، ولكننا لم لنجح في هذا أو ذاك .. لذا فقد أتيت بنفسى ، و ...

قاطعه الرئيس في صرامة :

- فليكن .

أطبق الرجل شفتيه ، وتردد لعابه في توتر ، وهو يتطلع إلى الرئيس ، الذي تحرك في تسليبية مدهشة ، نحو شاشات الرصد في مكتبه ، وهو يسأله :

- متى سترصد أرقامنا الدفاعية ذلك الجسم ، وتبدأ في التعامل معه ؟؟

لقى مدير المركز نظرة على ساعته ، قبل أن يجيب في توتر :

- بعد دقيقة وتسع عشرة ثانية بالضبط .

أدار الرئيس عينيه نحو شاشات الرصد ، فاشتعلت كلها دفعة واحدة ، وبدأت تنقل صورة للفضاء المحيط بالأرض ، دون أن تلمسها أصابعه ، فلتلخص جسد مدير مركز الأرصاد ، وهو يتراجع بحركة حادة ، هاتفاً :

- رباه ! ولكن كيف

قبل أن يتم عبارته ، تفكك جسد الرئيس فجأة ، وتحول إلى سحب من الدخان ، جعلت مدير المركز يصرخ ، بكل رعب الدنيا :

- ماذا يحدث هنا ؟؟

قبل حتى أن تكتمل صرخته ، كان الدخان يتكثف مرة أخرى ، ليصنع صورة جديدة رهيبية ..

صورة ذلك العملاق الوهمي ..

علاق بلا وجه ..

ومرة أخرى ، صرخ مدير المركز ..

صرخ ..

وصرخ ..

وصرخ ..

ولكنه ، ولسبب ما ، لم يسمع حتى صرخاته ..

لقد انطلقت ..

وتردأت ..

وتلعجرت ..

في أصاقه فقط ..

ولم تتجاوز شفتيه ..

أهذا ..

وترجع المدير ، بكل رعب الدنيا ، حتى التصق بالجدار ، وهو يحدث في ذلك العملاق الوهمي ، الذي التقرب منه في هدوء ، ثم مال نحوه ..

ومد يده إلى صدره ..

واخترقه ..

اخترقه في نعومة ، كأي صورة وهمية شبحية ، و ...

وشهق مدير المركز ..

شهق مع ذلك الألم الرهيب ، الذي اعتصر قلبه .. ثم سحقه سحقاً ..

ومرة أخرى ، انتفض جسد المدير ..

انتفض انتفاضة تختلف عن كل ما سبقها ..

انتفاضة الموت ..

وفي نفس اللحظة ، التي سقط فيها الرجل جثة هامدة ، اندفع مدير مكتب الرئيس إلى الحجرة ، وحدث في الجثة في ذعر ، قبل أن يسمع صوت الرئيس وهو يقول في صرامة :

- أرسل من يرفع هذه الجثة من هنا .

رفع الرجل عينيه إلى الرئيس ، وهو يرتجف ، متسلاً في هلع :

- ولكن ماذا ؟! ماذا حدث ؟!

تجاهلت صورة الرئيس الوهمية سؤاله تماماً ، وهي تقول ، بنفس صوت ولهجة وصرامة الرئيس ، المسجلة في أعماق أصابع عقل الرجل :

- صلتني بوزير الدفاع فوراً ، واطلب من أطقم الحرس الجمهوري أن تمتد ..

والقى نظرة على الصور ، التي يحويها ذلك الملف ، الذي أمضاه مدير مركز الأرصاد ، قبل أن يضيف :

- فالمعركة ستكون عنيفة .

وعاد يستدير إلى شاشات الرصد ، التي تتقل مشهد ذلك الجسم ، وهو يقترب من الأقمار الدفاعية ، مكملاً :

- إلى أقصى حد .

وعلى الرغم من توتره العنيف ، وذعره الذي بلغ ما لم يبلغه قط ، لم يكن أمام مدير المكتب سوى أن يطيع أوامر من يبدو أمامه كالرئيس ، وإن لم يستطع منع فضوله من اختلاس النظر إلى شاشات الرصد ، وإلى تلك الصور ، التي تتصدر الملف ، الذي وضعه بنفسه ، على مكتب الرئيس ..

صور ذلك الجسم ، الذي يشق طريقه ، من أعماق أصابع الفضاء ، نحو كوكب الأرض مباشرة ..

للجسم الذى بدأ مأثوفاً بزيبه الأحمر الزاهى ، ووجهه
الأخضر الجامد ..

جسم (س - ١٨) ..

شخصياً ..

أو آلياً ..

ذهول تام ، ذلك الذى سيطر على الموجودين فى مقر
فريق (نور) ، وهم يحقون فى تلك الصورة الهلالية ،
التي تكوّنت وسط المكان ..

ودون استثناء واحد ، تسعت عيونهم عن آخرها ..

(سلوى) ..

(نشوى) ..

(رمزى) ..

الدكتور (جبارى) ..

وحتى (مشيرة) ، على الرغم من العقر ، الذى أعطاها
(رمزى) إياه ، والذى يُحبط معظم حواسها ..

لما حدث كان مذهلاً بالفعل ..

والى أقصى حد ..

« أنتم لا تحلمون يا رفائق .. »

ترنّدت العبارة فى عقولهم جميعاً ، فى آن واحد ، على الرغم
من أنهم لم يسمعوا حرفاً منها بأنفسهم ، فغمضت (سلوى) :

- أهذا جزء من حرب الوهم -

« ليس وهماً أيضاً .. »

ترنّدت العبارة الثقيلة فى أذهانهم أيضاً ، مع ابتسامة
شملت الصورة الهلالية أمامهم ، فهتلّت (نشوى) فى مرارة :

- رياه ! إنّه فهو أنت .. وأنت يا .. يا

قاطعها (رمزى) ، وكل حرف من كلمته يرتجف على
شفتيه ، من قرط اتفعل جازف :

- (محمود) !؟

« نعم .. هو أنا يا رفائق .. »

ترنّدت القول ، فى أعماق عقولهم ، فاختلفت قلوبهم
فى صدورهم ، وهتلّت (مشيرة) ، فى عمق عجب :

- مستحيل !

شعر الكل بقلق شديد ، للأسلوب الذى نطقت به هتافها ، وبخاصة الدكتور (حجازى) ، الذى هتف :

- ولكن كيف !!

لجلبته صورة (محمود) الهلامية ، عبر عقولهم جميعاً ..

« إننى أيدل جهداً خرافياً ، للوصول إلى هذه الحالة ، التى لا يمكننى مواصلتها طويلاً ، لذا استمعوا لى جيداً ، قبل أن تنفد طالقتى .. »

هتفت به (نشوى) فى لهفة :

- أليك وسيلة ، لمقاومة ذلك الشر الرهيب !!

أجابها (محمود) ، وصورته الهلامية تضعف ، على نحو ملحوظ ..

« نفس ما لخبرتك به من قبل .. لعقل لا ينحضه إلا العقل .. »

سأله (رمزى) فى اهتمام شديد :

- وما الذى تقصده بهذا يا (محمود) !! كيف نستخدم

العقل ، لهزيمة عقله المتفوق ، الذى تجاوز قدرات كل الحدود المعروفة - عملياً وتاريخياً !!

بهتت الصورة الهلامية أكثر وأكثر ، مع صوت (محمود) ، الذى يتردد فى كل العقول بلا استثناء ..

« مفهوم القدرة العقلية غير واضح فى أذهانكم يا رفائق لمن الناحية الفعلية يتفوق عقل »

تلاشت كلماته دفعة واحدة ، دون سابق إنذار ، وتموجت صورته الهلامية فى قوة ..

ثم اختفت دفعة واحدة ..

ومع اختفائها المفاجئ ، هتفت (سلوى) :

- لا .. لا تذهب يا (محمود) .. لا تذهب قبل أن نخبرنا .

عادت الصورة الهلامية للظهور ، وهى تهتز بشدة ، وبدا صوت (محمود) مضطرباً فى عقولهم ، وهو يقول :

- لا بد من مواجهة مباشرة .. عقول فى مواجهة عقول

هلأبدا المخ ستمتزع ، و

بدا الجزء التالى من عبارته مشوشاً ، حتى إنهم لم يلمحوا منه حرفاً واحداً ، فهتفت (نشوى) :

- هل يتم تسجيل كل هذا !!

أشارت (سلوى) بسببها - قليلة فى التفاعل :

- بالطبع .

واتسعت عيونهم عن آخرها ، بمنتهى الدهشة ..
ويمتئى الذعر ..

لهناك ، وعلى الرغم من العقار المحبب للحواس ، الذى
يسيطر على كيانها كله تقريبًا ، بدت (مشيرة) فى هيئة
مخيفة ..

مخيفة تمامًا ..

إلى أقصى حد ..

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3



كان من الواضح أن (محمود) يريد أن يضيف شيئًا :
شيء مهم للغاية ..

ولكن صوته كان يخلت ، حتى يكاد يبلغ الصمت ، فى
حين راحت صورته الهلامية تختفت ..

وتختفت ..

وتختفت ..

وفى توتر بالغ ، غمغم (رمزى) :

- رياه ! لقد استنفد كل طاقته .

هتفت (سلوى) فى مرارة :

- ولكنه لم يخبرنا بأى شيء بعد .

غمغمت (نشوى) :

- ربما كان هذا هو المقصود بالضبط .

التفت إليها الجميع فى دهشة ، مع للهجة لمرتبطة لتى نطقت
بها كلماتها ، وسمعوا تضيف وهى تحكى فى نقطة ما خلفهم :

- ولظننى أعرف لماذا !

للتفت لكل ، إلى حيث تتجه نظراتها المذعورة ، وسقطت
أبصارهم عند الموضوع ، الذى تحتله (مشيرة) ، و

٢- معركة ..

مشوار طويل ، ذلك الذي قطعه (س - ١٨) ، عبر الكون كله تقريباً ، حتى يعود إلى الأرض ..

قبناءً على لوامر (نور) ، ارتفع بجسده الآلى ، حتى بلغ منتصف تلك الفجوة ، التي صنعها القزاة ، بين عالمهم والأرض ، استعداداً لنقل قوات الغزو غيرها ..

وفي منتصف الفجوة تماماً ، راح يدور حول نفسه ..

ويدور ..

ويدور ..

وفي كل دورة ، كانت سرعته تتضاعف ..

وتتضاعف ..

وتتضاعف ..

ثم استجمعت أجهزة جسده الآلى كل طاقتها ، وأطلقتها في شكل صواعق أرجوانية اللون ..

٢٧ روايات مصرية للجبب .. (ملف المستقبل)

صواعق أحاطت بحدود الفجوة بين العالمين ، وصنعت حولها نطاقاً أرجوانياً متلألئاً ..

ثم دوى انفجار رهيب ..

الفيجار ثلاثت معه تلك الفجوة بين العالمين ، ولم يعد لها أثر ..

أولى أثر^(*) ..

ومع ثلاثي لفجوة ، وجد (س - ١٨) نفسه في عالم آخر ..

عالم إمبراطورية (هور) الوحشية ..

عالم من الأعداء ..

ولدفقة أو يزيد ، راحت أجهزة (س - ١٨) ، وذكرته الإلكترونية الرقمية ، تدرس ما حدث ، وتحلله ، وتحاول إيجاد المعدلات اللازمة لعكس تأثيره ، وإعادة الأمور إلى نصابها ..

ولكن الأجهزة كلها أعلنت أن هذا مستحيل !

مستحيل تماماً ..

هذا ، لأن الفجوة بين العالمين ، لا يمكن أن تتكوّن مرة أخرى ، إلا عند نقاط تماس بعينها ..

(*) راجع لصة (سنة الكون) ... المغفرة رقم (١٣٤) .

وفي أزمئة محدودة ..

محدودة للغاية ..

لذا ، فقد راحت أجهزته كلها تعيد دراسة الأمر ، من منظور جديد ..

منظور مختلف تماماً ..

ولأن برامجه شديدة التعقيد ، تحوى كل النظريات الفيزيائية والفلكية ، التي توصل إليها صانعوه الأوائل ، فقد توصلت إلى حل آخر ..

حل شديد التعقيد ..

إلى أقصى حد ..

وفي نفس الوقت ، الذى استعنت فيه القوات الإمبراطورية لـ (هور) ؛ للاقتضاض عليه ، لتقاماً لما أصاب إمبراطورها وعرشه الكبير ، انطلق (س - ١٨) فجأة ..

انطلق يشق سماء (هور) ، نحو الفضاء ..

فضاء العالم الآخر ..

وفي أعماق أعماق برنامجه الآلى ، راحت الخريطة ترسم ..

الخريطة العودة إلى حيث ينتمى ..

إلى كوكب الأرض ..

وعالم كوكب الأرض ..

كان عليه أن يعبر عدداً من الثقوب السوداء ، والأفق اللولبية الفضائية ، وأن يمتلك كل الطاقة الكافية لهذا ..

وكل الزمن اللازم أيضاً ..

ولأن برامجه لا تحوى القلق أو الخوف ..

حتى من الزمن ..

فقد انطلق (س - ١٨) فى رحلته ..

انطلق يشق طريقه بين عالمين ..

وعصر التكون ..

وفي تلك اللحظات ، كان برنامجه يعن أنه قد اقترب من الهدف ..

من الأرض ..

لذا فقد راح يتجه نحو (مصر) مباشرة ، و

« استعداد لبدء الهجوم .. »

نطق وزير الدفاع المصري العبارة ، في صرامة تامة ، عبر كل أجهزة الاتصال ، التي تربطه بقيادات الجيوش المختلفة ، فسرت رعدة محدودة ، في جسد أركان حربه ، وهو يضمغم :

- الواقع أن ما فعله لا يروق لى أبداً ، ياسيادة الوزير .

اعتقد حاجبا وزير الدفاع ، وهو يقول في صرامة :

- إتنا ننفذ أوامر الرئيس ، باعتباره القائد الأعلى للقوات المسلحة ، وفقاً لل دستور .

هز أركان الحرب برأسه ، قتلأ :

- ولكننا نهلجم (من - ١٨) ياسيادة الوزير .. تلك الآلى الذى نقتذ الأرض كلها ، من غزو رهيب ، و ...

قاطع الوزير في صرامة :

- ومن أدرك أنه ليس طليعة غزو هذه المرة !!

قال أركان الحرب فى توتر :

- ما يقلقتنى أننا لم نحاول حتى التيقن من هذا .

استدار إليه الوزير بكل صرامته ، وهو يقول :

- إتنا ننفذ الأوامر العليا ، وما دام الرئيس ، بكل أجهزته ومخابراته الرئاسية ، والعلمية ، والعامية ، قد اتخذ قراراً بهذا ، فلديه حتماً ما يبرره .

لتهذ أركان الحرب ، وهز رأسه ، مغمغماً :

- أتعثم هذا ، فمن الناحية العملية ، نحن نقاتل بطلاً قومياً ..

تعهد حاجبا الوزير فى شدة ، وهو يقول :

- إنه مجرد شخص آلى .

أوما أركان الحرب برأسه ، قتلأ :

- ربما ياسيادة الوزير .. ولكن السؤال الحقيقى الآن هو : هل سيمكثنا أن ننتصر ، فى معركة كهذه !!

إداد اعتقاد حاجبا الوزير ، وهو يرمقه بنظرة نارية ، قبل أن يعتدل ، قتلأ بكل الصرامة ، عبر أجهزة الاتصال العسكرية المختلفة :

- أبدأ الهجوم .

لطقها ، وهو يضغط زراً كبيراً أمامه ، فسرت قشعيرة جديدة ، فى جسد أركان الحرب ، وهو يطالع شاشات الرصد كلها ..

كانت المعاتلات الأرضية تنقل ..

ومدافع الليزر تتوجّه ..

وقطع الأسطول تتمركز ..

والأقمار الصناعية الدفاعية تتحفّز ، و ...

ووصل جسم (س - ١٨) ، إلى نطاق الحماية الفضائية الأرضية ..

وفي آن واحد ، وعلى الرغم من سرعته الخرافية ، أطلقت مدافع الليزر الفضائية ، في كل الأقمار الصناعية ، نحو الهدف ..

وفي لحظة واحدة ، تلقى جسم (س - ١٨) ضربة هائلة مركبة ، من عشرات المدافع الليزرية القوية ..

ضربة جعلت أجهزته تسجّل معدلات رهيبية من الطاقة ..

ولجزء من مائة جزء من الثانية ، لم تستوعب أجهزة

(س - ١٨) وبرامجه ما حدث !!

فالمفترض ، وفقاً للمسجّل لديه ، أنه يقترب من أرض

صديقة !!

لماذا الهجوم إذن ؟!

ثم بدأ برنامجه القتالي يواجه الموقف على الفور ..

الضربة الرهيبة الأولى ، استنفدت معظم ما تبقى من طاقته ، للحفاظ على جسده وبرامجه ..

والضربة الثانية ستنتفج أجهزته حتماً ..

لذا ينبغي أن يتفادها ..

وبأى ثمن ..

وبحركة مباغتة ، تحرف مسر (س - ١٨) إلى اليسار ، ثم مرة أخرى إلى اليمين ، قبل أن يعاود الانطلاق نحو الأرض ، بأقصى سرعة تسمح بها أجهزة الطيران داخله ..

وبسرعة مذهلة ، عكّلت مدافع الليزر الفضائية مسارها ..

وأطلقت طلقتها الثانية ..

وسجّلت أجهزة (س - ١٨) انطلاق للدفع الثانية ، بسرعتها الليزرية الفائقة ..

وبسرعة مذهلة ، تحرف مساره مرة أخرى ، وهو يهوى

نحو الأرض كنيزك مشتعل ، مع احتكاكه بالغلاف الجوي ،

بهذه السرعة الخرافية الرهيبة ..

ولأن أشعة الليزر لا تنطلق إلا في مسارات مستقيمة ، فقد تجاوزت جسده مع ذلك الانحراف العياض ، الذي تم في اللحظة المناسبة تماماً ، وواصلت طريقها ، لتضرب منطقة عسكرية ، في صحراء (مصر) الغربية ، وتسحقها سحقاً بدوي هائل ..

ومع ذلك المشهد الرهيب ، على شاشات الرصد ، هتف أركان الحرب ، بكل توتر الدنيا :

- أوقف مدافع الليزر الفضائية بآسيادة الوزير .. أوقفها بالله عليك .

ضغط الوزير الأزرار أمامه في سرعة ، وهو يقول في صرامة :

- إته إن يغلت في كل مرة ..

هتف أركان الحرب في حدة :

- تاريخه يؤكد أنه قادر على مواجهة ما يفوقنا بآسيادة الوزير .

استعاد ذهن الوزير تاريخ (س - ١٨) ، ومواجهته السابقة المختلفة ، قبل أن يغمغم ، وقد بلغ توتره مبلغه :

- إتنا تنفذ الأوامر ..

في نفس اللحظة ، التي نطق فيها عبارته ، كانت المدافع الليزرية الأرضية ، وصواريخ المقاتلات ، وقطع الأسطول البحري ، تشن جميعها هجوماً شاملاً موحداً ، على الأطلنطي الألي ..

وشعر جسم (س - ١٨) بالضربة الثانية ..

والثالثة ..

والرابعة ..

وراح مخزون الطاقة المتبقى في أجهزته ينضب ..

وينضب ..

وينضب ..

هتت الحرارة الرهيبة ، التي تحيط بجسده ، من جراء الاهلكك بالغلاف الجوي الأرضي ، كان تستنفذ طاقته .. وتستهلكها ..

وتضح بكل ما تبقى منها ..

وعبر برنامجه الأساسي ، تطلق إنذار قوى ..

إنذار يعن أن طاقته على وشك النفاذ ..

فعلى الرغم من بطارياته الرهيبة ، التي زوده بها سائقه وصانعوه ، فى حضارة سبقت حضارتنا بزمان ، وتفوقت عليها ألف مرة ، ومن قدرتها المذهلة على تخزين طاقات هائلة ، تكفى لإضاءة الأرض كلها ، وتشغيل مصانعها بطاقتها القصوى ، لأكثر من شهر كامل ، كان جسم الآلى يوشك على إعلان انهياره ..

تلك الرحلة الطويلة ، عبر الكون وعوالمه ، بتلك السرعة الخرافية ، استنفدت معظم طاقاته الهائلة ..

ثم جاء ذلك القتل المباغت ، الذى استقبلته به الأرض ، ليستنفد كل ما تبقى له ..

تقريباً ..

لذا ، وقبل حتى أن تبدأ الموجة الجديدة من الهجوم ، توقفت أجهزة (س - ١٨) دفعة واحدة عن العمل ..

وهوى جسده من أعلى ..

هوى كالحجر ..

وعلى كل شاشات الرصد ، سجدت آلات المراقبة هذا المشهد ..

مشهد الجسد الآلى ، بزيه الأحمر الزاهى ، ووجهه الأخضر المليف ، وهو يهوى من حلق ، ويرتطم برمال الصحراء فى علف ..

بل علف العلف ..

ارتطامه نفسه ، بدا أشبه بقبلة قوية ، تفجرت فى قلب الصحراء ، وارتفعت معها سحابة كبيرة من الدخان ..

ومع دوى القنبلة ، خيم وجوم عجيب على الجميع ..

المقاتلون ..

ورجال الأسطول ..

والوزير ..

وأركان الحرب ..

وحتى صورة الرئيس الوهمية ..

وجوم صلت ، شمل لكل ، وهم يترقبون انقشاع الدخان ، وهبوط سحب الرمال والغبار ، ووضوح ذلك الجسم ، المستلقى على الرمال ..

كان من الواضح أن درجة حرارته مرتفعة إلى حد مدهش ،
حتى أنها لذيت الرمال من حوله ، وصنعت بركة زجاجية
عجيبة ، لها التماعة مميزة ، تحت أشعة الشمس^{١*} ..

ولديقة كاملة تقريبًا ، اكتفى الكل بمتابعة ذلك المشهد
التادر الرهيب ، قبل أن تقول صورة الرئيس الوهمية :

- اتخذوا كافة الإجراءات ، لانئشال ذلك الآلى ، وضمان
السيطرة التامة عليه .. فورًا .

لم تنطقها الصورة ، ولم ترددها أجهزة الاتصالات
العسكرية ، إلا أن الوزير وأركان حربه قد سمعها عبر
عقليهما ، وتصورًا وهما أنها قد أنتهما عبر جهاز الاتصال
المباشر الخاص ، فقال الوزير فى حزم :

- كما تأمر يا سيادة الرئيس .

ثم التفت إلى أركان حربه ، قائلًا فى صرامة :

- اعمل على تنفيذ أوامر سيادة الرئيس فورًا ..

(*) يصنع الزجاج التقليدى من مركبات (السيليكات) وهو الاسم
شائع تسمى أكسيد السيليكون ، الذى يوجد فى هينات مختلفة ، مثل
لكوارتز ، والرمل ، وبعض الصخور ، والأجزاء الهيكلية لبعض
الحيوانات والنباتات .

فأخبر إليه أن أركان حربه لم يسمع حرفًا واحدًا مما نطقه ،
وهو يحدث فى جهاز الاتصال أملهه ، فصاح به فى صرامة :

- ألم تسمعنى أيها العقيد !!

أدهشه أن انتفض أركان حربه فى قوة ، وكأما لتزعجه
الصيحة من شرود عميق ، ثم التفت إليه ، قائلًا فى توتر :

- معذرة يا سيادة الوزير .. لقد سمعتك جيدًا ، ولكن ...

بدا مضطربًا ، وهو يبتر عبارته ، ويعود ببصره إلى
جهاز الاتصال العسكرى ، فهتف به الوزير فى عصبية :

- ولكن ماذا يارجل !!

أشار أركان الحرب إلى جهاز الاتصال ، وهو يقول ،
بصوت شديد التوتر والاضطراب :

- الجهاز لم يكن يعمل ، عندما استقبلنا لأمر سيادة الرئيس !

عاد حاجبا الوزير ينعقدان ، وهو يقول فى توتر :

- لم يكن يعمل !! أى قول هذا يارجل !!

هز أركان الحرب رأسه ، قائلًا فى إصرار :

- مصباح التشغيل لم يكن مضاء .

زيداد تعقد حاجبى الوزير ، وهو يحنق فى جهاز الاتصال
العسكرى بدوره ، قبل أن يشد قامته فى توتر ، قاتلاً :

- مستحيل يا رجل ! لقد سمعنا أوامر سيادة الرئيس معاً ..
أليس كذلك !؟

تعلق بصر أركان الحرب بجهاز الاتصال ، وهو يفهم :
- بالتأكيد يا سيدي .. بالتأكيد .

نقل الوزير بصره فى توتر ، بين وجه أركان حرب
وجهاز الاتصال ، قبل أن يشد قامته مرة أخرى ، ويستعيد
صرامته ، قاتلاً :

- سيادة الرئيس قال : فوراً .

اعتدل أركان الحرب ، وقال فى حزم عسكرى :

- فوراً يا سيدي .. فوراً .

قالتها ، وتطلق لتنفيذ الأوامر الوهمية ، فى حين استدار
الوزير ، يتطلع إلى جهاز الاتصال العسكرى ، وذنه يطرح
سؤالاً مخيفاً ..

مخيفاً بحق ..

« كيف حدث هذا !؟ »

لطفى الدكتور (حجازى) العبارة ، فى توتر بالغ ، وهو
يراجع بحركة دفاعية غريزية ، دلخل مقر الفريق ، فى نفس
الوقت الذى حنق فيه (رمزى) و(سلوى) و(نشوى)
(أهلين ، فى جسد (مشيرة) ، الذى تعلق فى الهواء ، على
ارتفاع متر ونصف لتمر تقريباً من الأرض ، متحدياً كل قوتين
الجهاليتين ، وهى تحنق فيهم جميعاً ، بنظرة وحشية رهيبية ،
وإهتسامة ساخرة مخيفة ..

كانت تدير نظرتها للوحشية فى وجوههم ، فى بضع عجب ،
وإهتسامتها الساخرة تبدو أشبه بإهتسامة ذئب مسعور ، يهم
بالانقضاض على فريسة واهية مستسلمة ..

وبكل دهشة وذعر الدنيا ، غصمت (سلوى) :

- إله هنا ..

وأضافت (نشوى) بصوت مرتجف :

- برنامجنا المضاد لم يمنعه ، أو يحول بيننا وبينه .

لما (رمزى) ، فقد اتعدت حاجباه ، وهو يتمتم :

- الهاب الخلفى .

سأله الدكتور (حجازى) ، وهو لا يدري أين يذهب :

- ماذا تضى !!

أجابته (رمى) ، الذى بدا وكأنه الوحيد من بينهم ، الذى تغلب فضوله على خوفه وذعره مما يواجهه :

- إنه ليس هنا ، ولكن الطاقة التى تركها فى عقل (مشيرة) ، هى التى تصنع كل هذا .

غمضت (سلوى) ، مضطربة :

- ولكن جسدها يتحدى قوانين الجاذبية كلها !

ولفحتها (رمى) بإيماءة من رأسه ، وقال ، وعيناه تتابعان جسد (مشيرة) ، الذى يتحرك فى الهواء بنعومة مذهشة ، على ذلك الارتفاع ، وكأنه معلق بحبل غير مرئى ، وعيناهما تحذجان الجميع بنظراتها التى تزداد وحشية ، أكثر وأكثر :

- هناك بعض الحالات المسجلة ، لارتفاع عن الأرض ،

ضد قوانين الجاذبية ، لبعض رهبان (التبت) ، والروحانيين

فى (الهند) ، وجنوب شرق (آسيا) (*) .. صحيح أنها لم

تبلغ قط هذا الارتفاع ، ولم تزد فى معظم الحالات عن

سنتيمترات قليلة ، إلا أننا نواجه عقلاً جباراً ، لم يتم رصد

أو تسجيل قدراته من قبل .

(*) حقيقة ..

تعقد حاجبا (نشوى) ، وهى تقول :

- لو أن ما نراه مجرد وهم .

لم نكد نتفققها ، حتى خيل للكل أن جسد (مشيرة) ، قد اختلفت بقتة ، ثم عاد يظهر على أرض المكان ، وهى تصرخ فى وحشية :

- عبقرية كأبيك .

كان صوتها رهيباً مخيفاً ، وهى تتطق العبارة ..

ثم تنقض ..

وعلى الرغم من البرنامج المضاد ، والعقار المحيط للحواس ، كانت تقضاضتها قوية ..

وحشية ..

شراسة ..

ومباغظة ..

فى لحظة واحدة ، قطعت لمسافة لثى تفصلها عن (نشوى) ، بوثية هائلة مذهشة ، قبل أن تقبض أصابعها على عنق هذه الأخيرة ، وهى تكمل ، بصوت وأسلوب ذلك المسخ الرهيب :

- لذا ، فستلحقين به .

احتقان وجهه (نشوى) فى شدة، وجمحت عيناها من فرط الألم، وأصابع (مشيرة) تتعصر عفتها ..
وتعصره ..

وتعصره ..

وبكل لوعة وغضب الدنيا، صرخت (سلوى) :

- لا .. ليس (نشوى) .

قالتها، وهى تتقضى كآثى نمر شرسمة على (مشيرة) ؛
فى محاولة لحماية ابنتها والدفاع عنها ..
وتعظفت (سلوى) بعق (مشيرة) ، وهى تصرخ :

- اتركى ابنتى .

ولكن (مشيرة) أدارت يسراها حول ظهرها، وأمسكت مؤخرة عتق (سلوى) ، فى مرولة مدهشة، ثم لتزعزعتها من مكاتها بقوة رهيبية، وألقت بها بكل قوتها، عبر المعرق كله ..

وبمنتهى العتف، ارتطمت (سلوى) بالجدار، ثم سقطت أرضاً، فى حين عانت أصابع (مشيرة) ثلثت حول عتق (نشوى) بقوة تلوق قوتها الأصلية، وهى تقول، بصوت ولهجة ذلك المسخ الرهيب :

- لقد حان وقتها، لتلحق به .

كانت (سلوى) تشعر بالألم مبرحة، فى كل عظمة من جسدها، وعلى الرغم من هذا، فقد هبتت وأقفة على قدميها، مدفوعة بغريزة الأمومة القوية، واندفعت مرة أخرى نحو (مشيرة) ، صارخة :

- لن أسمح لك بمس شعرة واحدة منها .

وقبل أن تبلغ (مشيرة) ، التى أطلقت ضحكة ساخرة وحشية، وهى تواصل اعتصار عتق (نشوى) ، لتسى جمحت عيناها فى آلام رهيبية، فوجت بالدكتور (حجازى) ينقض على (مشيرة) - ويطوق ذراعيها ووسطها بذراعيه، وهو يصرخ :

- الآن يا (رمزى) .. الآن يا وادى .

وثب (رمزى) نحو (مشيرة) ، وهتف بكل توتره :

- سامحنى يا (مشيرة) ..

اتجهت (سلوى) ، فى تلك اللحظة فقط، إلى المحقق الذى يحمله فى يده، والذى رفعه فى سرعة، ثم هوى به على الوريد العتقى لمديرة (أبناء الفيديو) اللامعة ..

وانغرس المحقق، فى الوريد العتقى لـ (مشيرة) ، التى أطلقت زمجرة وحشية غاضبة ..

وقبل أن تكتمل زمجرتها ، ضغط (رمزي) مكبس المحقن بكل قوته ، ودفع السائل داخله ، في دماء (مشيرة) ، التي أطلقت زمجرة أكثر غضباً ووحشية ، كما لو أنها قد تحولت إلى وحش مفترس ، ثم دفعت الدكتور (حجازي) بقوة هائلة ، أجبرته على إقالتها ، قبل أن تدور يمناهما حول ظهرها ، وتقبض على سترة (رمزي) صارخة :

- أنت تستحق الموت .

ومع اكتمال صرختها ، انزعته من مكانه ، وطوّحته في الهواء ، كما لو أنه مجرد دمية صغيرة ، قبل أن تضرب به الأرض مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

وكل هذا دون أن تغلت عنق (نشوي) ، التي تقبض عليه بيسراها في قوة ، و ...

« لن تريحى معركتك أبداً .. » ..

صرخت بها (سلوى) ، وهي تختطف أقرب جسم ثقيل إلى يدها ، ثم تهوى به على مؤخرة عنق (مشيرة) ..

وبكل ما تملك من قوة ..

وفي هذه المرة ، ومع كل ما تلقته وواجهته ، جحظت عينا (مشيرة) عن آخرهما ، وتخلّت عن عنق (نشوي) ، وهي تتراجع مترنحة ، فصرخت (سلوى) مرة أخرى :

- أبداً .

وفي هذه المرة ، هوت بذلك الجسم الثقيل على فك (مشيرة) ، التي أطلقت صيحة ألم قوية ، وهي تدور حول نفسها ، ثم تهوى أرضاً كالحجر ..

وارتفعت يدا (سلوى) بذلك الجسم الثقيل مرة ثالثة ، و ...

« كفى يا (سلوى) .. كفى .. » ..

أمسك الدكتور (حجازي) معصمها بقوة ، قبل أن تهوى بذلك الجسم على رأس (مشيرة) ، وأكمل وهو ينتزعه منها في قوة :

- لقد فقدت وعيها وانتهى الأمر .

تسعت عينا (سلوى) بكل الارتياح ، وهي تحلق في جسد (مشيرة) ، وبركة الدم التي تكوّنت حول رأسها ، ثم نقلت بصرها في رعب إلى ابنتها (نشوي) ، التي سقطت أرضاً ،

إلى جوار مادة جهاز الكمبيوتر الخاص بها ، وهي تمسك
عقها المتورم ، وتلتقط أنفاسها بصعوبة ، هتفة بصوت
متحرج مختلق :

- (رمزى) .. لنقنوا (رمزى) .

تطلق هتافها ، وهي تشير إلى جسد (رمزى) ، الممدد إلى
جوارها ، في سكون مخيف ، وأنفاس ضعيفة باهتة ، وللنماء تسيل
من جرح في جبهته ، فتدفع الدكتور (حجرى) نحوه ، هتفاً :

- رياه ! هذا الهجوم للدخلى المباحث أصابنا بأضرار
بالغة ، لم ينجح فيها خصمنا الأساسى نفسه .

هتفت (سلوى) ، بأنفاس متلاحقة مبهوره :

- و (نور) .. يا إلهى ! (نور) .

سألها الدكتور (حجرى) ، وهو يفحص (رمزى) فى
توتر ، ويلتقط هاتفه الخاص ، للاتصال بطاقم الإسعاف :

- ماذا عنه يا (سلوى) !!

هتفت ، وهي ترتجف فى شدة :

- ألم تسمع ما قائلته ، بصوت ولهجة ذلك المسخ !! لقد
أرادت أن تقتل (نشوى) ، لتلحق بأبيها .

ثم اتسعت عيناها ، بكل رعب الدنيا ، وهي تضيف :

- فما الذى يمكن أن يعنيه هذا ياكتور (حجرى) !! ما الذى
يمكن أن يعنيه !!

امتقع وجه الدكتور (حجرى) ، وأدار عينيه فى الإصابات
العديدة ممن حوله ، وقلبه يرتجف بين ضلوعه فى رعب ..

فما أشارت إليه (سلوى) ، كان واضحاً للغاية ..

وكان يعنى أن (نور) قد واجه خطراً رهيباً بالفعل ..

خطر الموت ..

وبلا رحمة .

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3



٣- المخ وحده ..

لم يشعر اللواء (عماد وجيه) نائب رئيس مخابرات
رياسة الجمهورية ، في حياته كلها بالقهر والغضب ، مثلما
شعر بهما ، لدخل تلك الزنزاة الصغيرة ، أسفل طابق
مخابرات الرياسة ..

لقد نجح المشروع ، الذي تبناه بصفة شخصية ، نجاحاً
مبهراً ، حتى إنه قد تجاوز كل الحدود والأسوار ..

كلها بلا استثناء ..

وهذا يضي أنه ، كما توقعه تماماً ، أخطر وأقوى سلاح
عرفته البشرية ، في تاريخها كله ..

سلاح العقل ..

والمخ ..

المخ وحده ..

والواقع أنه لم يتوقع قط هذا النجاح المبهر الفائق ..

التجاح الذي تجاوز حتى برنامج الحماية الخاص ، الذي
أضافه إليه ، لتأمين حياته الشخصية ..

أو أنه قد وجد وسيلة عبقرية ، للاكتفاف حوله ..
وها هي ذى النتيجة ..

زنزاة صغيرة حقيرة ، ألقاه دخلها رجاله ، الذين كانوا
يطيعون فيما سبق أية إشارة من أصغر أصابعه ..

لقد أبقى على حياته ، وفقاً لبرنامج التأمين ، ولكنه عزله
تماماً ..

ألقاه في سجن أبدى ، لا يدري إلا الله وحده ، متى يخرج
منه ..

أو كيف يخرج ..

حيًا أم ميتًا ..

تضاعف قهره وغضبه ، مع المصير للغامض الذي ينتظره ،
فعض شفتيه في مرارة ، وعقله ينطلق إلى البداية ..

بداية هذا المشروع الرهيب ..

مشروع (المخ) ..

- « لقد قتلوه .. » ..

نطق مدير مخابرات رياسة الجمهورية العبارة في ارتياح ،

في ذلك اليوم ، الذي بلغه فيه مصرع ذلك المسخ الرهيب ،
برصاصات مسدس (أكرم) ، ثم تراجع في مقعده ، مستطرذاً ،
وهو يلوح بيده :

- في لحظة ما ، تصوّرت أننا لن نلتصق على هذا الشيء
أبداً ، فالجيوش قد تواجه أعتى الأسلحة والمعدات ، ولكنها
تعجز حتماً عن مواجهة قوة عقلية فائقة كهذه .

ثم عاد يميل إلى الأمام ، مضيفاً في حزم :

- هل رأيت ما فعله بالقوات الخاصة ، التي حاولت الالتحام

وكرهه ١٢

لحظتها بدأت الفكرة تنمو في ذهن اللواء (عماد) ، وهو

يضمغم :

- إنني أفسد في الواقع ، كيف تمكن عضو فريق (نور)

هذا من الظفر به ..

سأله رئيس مخابرات الرياسة في اهتمام :

- ماذا تقول أيها اللواء ١٢

اعتدل (عماد) ، وشدّ قلمته ، وهو يقول :

- إنه سلاح جبار بالفعل ياسيدى ..

لم تفارقه الفكرة لحظة واحدة ، وهو يعود إلى مكتبه ،
ويستغرق في دراستها أكثر وأكثر ، قبل أن يلتقط جهاز
تصايله الخاص ، قاتلاً عبره في حزم صارم :

- عميد (ماهر) ، وعميد (أشرف لبيب) .. أريدكما في
مكتبي فوراً .. الاجتماع سري وخاص للغاية .

لم تمض دقائق خمس ، حتى كان الرجلان في مكتبه ،
فسألها في اهتمام :

- هل تابعتما عملية ذلك العقل البشري المزدوج ١٢

أجابته الاثنان ، في أن واحد :

- كل لحظة منها ياسيدى .

جلس خلف مكتبه ، يسألها في اهتمام :

- وما الذي تستخلصان منها ١٢

أجابته العميد (أشرف) في سرعة :

- إنه سلاح رهيب بحق .

وأضاف العميد (ماهر) :

- سلاح لا يمكن تكرره .

مال (عماد) نحوهما ، وهو يقول بمنتهى الصرامة :

- ولا يمكن تعويضه أيضاً ..

لم يفهم للرجلان ما يعنيه ، فتبدلا نظرة متوترة ، قبل أن يعودا يبصرهما إليه ، فاعتدل متابعاً ، على نحو أكثر صرامة :

- لذا فينبغي ألا نضيع فرصة الاستفادة منه أبداً .

تبادل للرجلان نظرة أكثر توتراً ، قبل أن يتسائل العميد (أشرف) في حذر :

- هل يمكنك أن توضح أكثر لسيادة اللواء ؟!

صمت اللواء (عماد) بضع لحظات ، قبل أن يشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، قائلاً :

- بالتأكيد ..

ثم نهض من خلف مكتبه فجأة ، وهو يسألها :

- أليكما معلومات كافية ، عن مشروع (المخ) ؟!

أجاب العميد (ماهر) في حزم :

- بالتأكيد لسيادة اللواء .. إنه مشروع خاص بترجمة

ذاكرة كبار القادة والزعماء ، عبر موجات أشعة (جاما) وتخزينها على نحو خاص بحيث تستخدم لبرمجة برامج عسكرية خاصة ، يمكنها اتخاذ القرارات بسرعة كبيرة ، وبكفاءة وخبرة مدهشتين ، في حالات الضرورة .

وأضاف العميد (أشرف) في اهتمام :

- باختصار ، إنه مشروع أشبه بالخيل ، للحفاظ على كفاءة وخبرات العظماء ، حتى لا تنتهي بموتهم .

نقل اللواء (عماد) بصره بينهما لحظة ، قبل أن يقول :

- ولكنه لا يقتصر عليهم دون سواهم .. أليس كذلك ؟!

تطّع إليه الرجلان في صمت متسائل ، قبل أن تتسع عينا للعميد (أشرف) ، وهو يقول :

- رياه ! سيادة اللواء .. هل تفكر في ..

قاطعته اللواء (عماد) في حزم :

- بالضبط .. إننا أمام سلاح عظمى جبار ، لم يشهد العالم مثيلاً له ، في تاريخه كله .. سلاح كاد يهزم جيوشنا ، بكل عداها وعدتها .

ثم رفع قبضته أمام وجهه ، مستطردًا في صرامة :

- فماذا لو أنه في قبضتنا !؟

تألفت عينا العميد (أشرف) ، وهو يهتف :

- رياه ! لا يمكنني حتى تصور هذا .

تعقد حاجبا اللواء (ماهر) ، وهو يقول في توتر :

- من الطبيعي ألا يمكنك تصوّره ؛ لتفليذ أمر كهذا مستحيل

تمامًا !

التفت إليه اللواء (عماد) بنظرة صارمة ، فأضاف في

سرعة :

- التجارب التي أجريت ، في هذا الشأن ، اعتمدت كلها

على موجات الأحياء ، فأصاخ الموتى لا تطلق موجات

(جاما) أو غيرها .

تعقد حاجبا اللواء (عماد) في توتر شديد ، وبدا غاضبًا

بشدة ؛ لأن مشروعه غير قابل للتنفيذ ، و ...

« هناك وسيلة أخرى .. »

نظها العميد (ماهر) في حزم ، فالتفتت إليه عيون الرجلين

في اهتمام بالغ ، جعله يتابع بنفس الحزم :

- الحالة التي أمامنا ، هي حالة طفرة جينية خاصة جدًا ،

مما يعني أن جيناتها الوراثية تحوى صفات متميزة ، لو أمكننا

أن نستسخنها ، فننتج مسخًا آخر .. مسخًا نملكه نحن .

اتسعت عينا العميد (أشرف) ، في ارتياح شديد للفكرة ..

فكرة إنتاج مسخ آخر ..

مسخ له نفس السمات الوراثية ..

ونفس المسخ المزدوج ..

المسح الرهيب ..

أما اللواء (عماد) ، فقد بدا شديد الاهتمام والانبهار ،

وهو يسأل العميد (ماهر) :

- أهذا ممكن بالفعل !؟

أجاب العميد (ماهر) في حزم :

- تكنولوجيا الاستنساخ لم تعد عسيرة أو معقدة كالسابق

ياسيدى ، وما دامت لدينا خلية واحدة من تلك الشيء ،

فسيمكننا أن نصنع منها نسخة أخرى كاملة منه ..

سأله اللواء (عماد) في اهتمام :

- وكم سيستغرق هذا !؟

أجابه العميد (ماهر) في سرعة :

- ما سنحصل عليه هو بويضة مخصبة ، سيتم زرعها في رحم أم بديلة ، و

قاطعه (عماد) في حدة :

- ومن يمكنه انتظار كل هذا الوقت ؟! أسلوبك هذا يحتاج إلى عشرين عاماً على الأقل ، قيل أن نجني ثماره ، ونملك قوته .

ثم لوح بذراعيه في حدة أكثر ، مضيفاً :

- أين سنصبح عندئذ ؟؟

هز العميد (ماهر) رأسه ، قائلًا :

- المهم هو أن تمتلك مصر هذا السلاح في النهاية ، وهذه هي الوسيلة الوحيدة لـ

اندفع العميد (أشرف) ، بقاطعه ، قائلًا في حزم :

- ليست الوسيلة الوحيدة .

استدار إليه اللواء (عماد) ، يسأله في سرعة ولهفة :

- هل تعتقد أن هناك وسيلة أخرى ؟؟

شد العميد (أشرف) قامته ، والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن

يجيب في قوة :

- بالتأكيد يا سيادة اللواء .

قالتا ، ورمق العميد (ماهر) بنظرة جاتبية سريعة ، وكأما يعلنه بانتصاره ، في هذه المعركة الكلامية قبل أن يتابع :

- تكنولوجيا الاستنساخ الانتقالي^(*) ..

تألفت عينا اللواء (عماد) ، وهو يهتف :

- بالضبط .

تابع العميد (أشرف) ، وقد شمله حماس بلا حدود :

- ما دام سلاح ذلك المسخ يكمن في مخه ، فدعونا نعمل

على استنساخ مخه وحده ، ونستخدم أحدث تكنولوجيا لدينا ، وكذلك هرمونات النمو البالغ ، التي أمكننا استخلاصها من دماء

(نشوى) ، ابنة المقدم (نور الدين) ، والتي أنتت إلى نموها بسرعة خرافية ، في إحدى مغامراتهم السابقة العجيبة^(**) ..

(*) الاستنساخ الانتقالي تكنولوجيا شديدة التطور ، يسعى لعلم البولوجيا ،

في وقتنا الحاضر ، وهي تعتمد على استنساخ أعضاء منفردة بعينها ، بحيث تنمو بسرعة ، بدون ضرورة لاستنساخ الجسد بأكمله ، بكل ما له من حقوق

مناوية وقانونية . واستخدمها في عمليات الزرع ، المطلوبة للمتعرج نفسه لضمان التوافق التام ، وعدم رفض الجسد للأعضاء .

(**) راجع قصة (لحيط لملتهب) ... المغامرة رقم (٦٣) .

عادت عينا اللواء (عماد) تتألقان ، على نحو عجيب ، وهو يقول :

- ومتى يمكننا أن نظفر بمخ مزدوج جديد !!

أشار العميد (أشرف) بسبأته ، قائلًا :

- في غضون أشهر قليلة ياسيادة اللواء .

هتفت اللواء (عماد) ، في حماس فاتق :

- عظيم .

بدا لهم حملسه مبالغًا ، فتبادلا مرة أخرى نظرة صامتة ، فته هو إليها ، فلستعد توتره في سرعة ، وهو يقول في صرامة :

- صيد (أشرف) .. تولى التنفيذ فورًا .. فذهب إلى مركز الطب الشرعي الجنائي ، واحصل على عينة من مخ ذلك المسخ ، و

قبل أن يتم قوله ، ارتفع رنين هاتفه الخاص ، فالتقطه من جيبه بحركة سريعة ، وضغط زرّه ، قبل أن يضعه على أذنه ، قائلًا :

- اللواء (عماد) .

تعتقد حاجباه في شدة ، على نحو يوحى بأنه قد تلقى خبرًا شديد الأهمية شفت عنه حدة صوته ، وهو يقول في صرامة :

- لحرص على أن يظل هذا سرًا .. لا تبلغ به أي مخلوق

آخر .. نعم .. حتى مؤسسة الرياسة نفسها .. سنتولّى نحن الأمر ، اعتبارًا من هذه اللحظة .

أنهى المحادثة ، وبدت عيناه شديدتا التألق ، وهو يرفعهما إلى الرجلين ، قائلًا :

- ذلك المسخ لم يبق مصرعه .

تعتقد حاجبا العميد (أشرف) في شدة ، متصورًا أن هذا يمحو فكرته من الوجود ، في حين هتف اللواء (ماهر) في دهشة :

- حقًا !!

أجابته اللواء (عماد) ، وهو يتحرك في حجرته بالفعل :

- رصاصات عضو فريق (نور) أصابت أحد مخيه فصب ، لذا فقد أعاده المخ الآخر إلى وعيه ، وهو يستعيد قدرته الآن ، على نحو محدود .

ثم توقّف ؛ ليمسك كتف العميد (ماهر) فجأةً بمنتهى القوة مضيئاً في الفعل :

- إننى أعهد إليك بهذه المهمة يا (ماهر) .

التلفّض جسد (أشرف) ، وهو يهتف معترضاً :

- ولكن يا سيادة اللواء ، كان من المفترض أن ..

استوقفه (عماد) بإشارة صارمة من يده ، وهو يتابع بنفس الانفعال والحماس :

- استعده حياً .. وامنع أى مخلوق من معرفة ما حدث ، وبإذات رجال الأمن والصحافة .. اختر أفضل وأقرب رجالك ، وأكثر من تمنحه ثقتك منهم .. هذه العملية بالغة الأهمية والخطورة .. وبالغة السرية أيضاً ، ولم يعلم بها ، على نحو رسمى ، إلا ثلاثتنا فحسب ، مع من يتبعنا ، من رجالتنا الأهل للثقة . هل تفهم ؟!

أجابه العميد (ماهر) ، وهو يشد قامته فى قوة :

- بالتأكيد يا سيادة اللواء .. بالتأكيد ..

شدّ اللواء قامته بدوره ، وهو يقول :

- ماذا تنتظر إذن ؟!

الندفع العميد (ماهر) لتنفيذ الأمر ، فى حين بقى العميد (أشرف) ، الذى بدأ محنقاً متوتراً ، وهو يقول :

- سيدي .. لقد أصدرت لى بالفعل الأمر بـ ...

قلطعه (عماد) فى حزم :

- لقد اندخرت لك دوراً أفضل يا رجل .

اعتدل العميد (أشرف) ، وهو يقول :

- حقاً يا سيادة اللواء .

عاد اللواء (عماد) خلف مكتبه ، وجلس فى هدوء عجيب ، قبل أن تتأق عيناه مرة أخرى ، قائلاً :

- سنمزج الفكرتين ببعضهما .

سأله العميد (أشرف) فى اهتمام :

- وكيف يا سيادة اللواء ؟!

ترجع (عماد) فى مقعده ، وقَل فى حزم ، وعيناه تشردن بعيداً ، وكأنما يحاول رؤية المستقبل ، الذى يسعى لتحقيقه :

- سنعمل على استمساخ ذلك المخ المزدوج الجبار ، وسنخزن

ذاكرته أيضاً ، بوساطة موجات (جاما) ، من خلال ذلك المسخ ،

الذى بقى على قيد الحياة ؛ ليضمن لنا التفوق والقوة .

والنقطة نفماً عميقاً ، حاول أن يخدم به نيران الطموح
واللهفة في أعصابه ، قبل أن يستطرد :

- ثم ستمزج الاثنين معاً .. لمخ الجبر ، والذكرة الرهيبة ..
وبهذا يصبح لدينا سلاح هائل ..

وترجع في مقعده ، واتسعت ابتسامته الظاهرة ، وهو
يضيف :

- أقوى سلاح عرفه العالم كله ..

استعاد عقله هذه الذكريات ، وهو جالس داخل زنزاقته
الصغيرة ، فتضاعف إحساسه بالقهر والغضب ، ودفن وجهه
بين كفيه ، وهو يهتف في مرارة :

- لو أتى أعرف ما سيحدث ، لما فعلتها .. أبداً ..

« ولكنك فعلتها .. »

تردد القول في عقله فجأة ، فانتفض جسده في قوة ، ورفع
عينيه ، يحدق في ذلك العملاق الوهمي الهائل ، الذي دخل
زنزاقته ، ورأسه يقارب سفنها ، والذي تابع في سخرية شامتة :

- وربما كان هذا أكبر خطأ في حياتك ، ولكنه أعظم
فرصة ، حظيت بها أنا .

هتف (عماد) بمنتهى الغضب :

- أنت لا شيء .. أنت مجرد وهم .

قال العملاق ، عبر عقله مباشرة :

- ربما كان ماتراه داخلك مجرد وهم ، وفي الحقيقة
ربما كنت مجرد مخ بلا جسد ، ولكن هذا لم يفتني كما
لتصورون ، بل حرزني من أسر الجسد وتبعاته ، وسمح
لمخي أن ينطلق ، وينطلق بلا حدود .

وغمغم النواء (عماد) في مرارة :

- للأسف !

تابع العملاق الوهمي ، متجاهلاً تعليقه :

- فعندما كان جسدي موجوداً ، كان يستهلك جزءاً كبيراً
من طاقة مخي ، لتنظيم احتياجاته ، والسيطرة عليها ، وكان
هذا يشقت حتماً جزءاً من ذهني وتركيزي ، ولهذا كنت اضطر
دوماً للجلوس في وضع الاسترخاء التام ، لأسمح لمخي
بالانطلاق بلا حدود .. أما الآن ، فطاقة كلها موجهة إلى
مخي وحده ، دون أية مشكلات جسدية أخرى .

قال اللواء (عماد) فى حدة :

- وهل تعتبرها مزية !!

أجابته العلقمة الوهمى ، فى شيء من الزهو الوحشى :

- بالتأكيد .. لقد منحنتى أضعاف قوتى وطاقى السابقة ، حتى

إنه لم يعد هناك عقل واحد ، فى الوجود كله ، يفوق عقلى قوة .

ثم أشار إليه بحركة مفاجئة شرسة ، مستطرداً :

- وكلكم شهود على هذا .. لقد تفوقت عليكم ، وهزمتكم ،

وأنتكم الذل الهوان ، اللذين نكتهما منكم ، طوال حياتى كلها .

ثم بدا أشبه بالوحش الكاسر ، وهو يضيف :

- وهذه مجرد البداية .

صاح (عماد) فى غضب :

- مهما فعلت أو بلغت ، ستظل مجرد مخ بلا جسد .. مخ

يحتاج إلى من يرعاه ويعتنى به ، وإلا فىنسى بدوره .

انطلقت فى أعماق علقمة ضحكة سالخرة مجلجلة ، بصوت

ذلك العلقمة الوهمى الرهيب ، قبل أن يقول فى شراسة :

- من الواضح أنك لم تتابع الأحداث الأخيرة .. أو أنك لم

تعلم بحدوثها بعد ..

ومال العلقمة الرهيب نحوه ، مضيقاً :

- إننى لم أعد بحاجة إلى أحد .. لقد تطوّرت إلى الحد

الكافى ، الذى يضع الأمور كلها فى قبضتى وحدى .

هتفت (عماد) :

- مستحيل ! مستحيل ! ألف مستحيل !

أطلق العلقمة ضحكة أخرى مخيفة ، قبل أن يقول بصوته

الرهيب ، الذى يتردد فى أعماق أصاقي المخ مباشرة :

- لا يوجد مستحيل ، ما دام العقل يستخدم كل طاقته ..

إنكم تستهينون كثيراً بقدرات العقل ، وتجهلون الأكثر ، عن

إمكانيات المخ البشرى .. لقد تحررت من أسر الجسد يا هذا ..

تحررت منه ، واحتفظت بكل طاقات المخ ، فى الوقت ذاته ..

وبالنسبة من تجربة نكرة ، لم يحظ بها سواى ، فى التاريخ كله ،

وسأحرص كل الحرص ، على ألا يحظى بها بعدى مخلوق

بشرى واحد .. مخى الآن لم يعد قادراً على التأثير فى عقول

الآخرين وحواسهم فحسب ، بل تطوّر إلى حد التجسّد أيضاً ..

إنشاء صور وهمية ، لها كيان ملموس ومحسوس .. تماماً

كقدرته على التحكم فى العواك ، وتوجيهها وتحريكها عن

بعد .. لقد نجح مشروعك إلى أقصى حد يا هذا ، نجح حتى

إنه تجاوز حدود توقعاتك كلها .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى وحشية رهيبية :

- وربما توقعاتى أيضاً .

حنق فىه اللواء (عماد) مبهوراً ، وبدأت ارتجافة باردة تمرى فى كياته كله ، وهو يقول :

- هل .. هل تحولون أن تقول : إنك تكسر الآن برنامجك بنفسك ؟!

أجابته العملاق فى شراسة :

- بالطبع أيها العقربى .. قلت لك : إننى لم أعد بحاجة إلى

أحد .. لقد قضيت على طاقم العلماء بأكمله ، وكل أطقم الحراسة فى مركز الأبحاث العسكرية .. أما برنامج التشغيل الرئيسى ، فقد قمت بتعديله ، بحيث يتناسب مع المرحلة القادمة .

لتلفظ جسد اللواء (عماد) بمنتهى العنف ، وهو يغصم :

- قمت بتعديله ؟! هل يمكن أن يعنى هذا أن .. أن ..

سرت فى كياته كله ضحكة قوية ..

ضحكة ساخرة ..

شامتة ..

متشفية ..

وحشية ..

ومع سردياتها ، مال العملاق الوهمى نحوه ، قائلاً :

- بالضبط يا عقربى الأبواب الخلفية .. فى برنامجى الجديد ، لا يوجد ما يمكن أن يحميك منى .

قالها ، ثم امتدّت يده المخيفة نحو اللواء (عماد) ، الذى تراجع فى ارتياح ، وهو يهتف :

- لا .. لا .. مستحيل أن تفعل هذا !! مستحيل !

مع آخر هتافه ، غاصت قبضة العملاق فى صدره ، وشعر مع غوصها بالآلام رهيبية ، والعملاق يقول :

- دعنا نرى إذن .. أهو مستحيل ، أم ..

شهيق اللواء (عماد) ..

وشهيق ..

وشهيق ..

وتضاعف الألم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

تضاعف الألم ألف مرة ، وهو يشعر بتلك القبضة الباردة
كالثلج ، تحيط بقلبه ، وتضمره ..

ثم تجذبه في قوة ..

وصرخ للواء (عماد) ..

صرخ بكل الألم ..

وكل الرعب ..

وكل العذاب ..

صرخ صرخة رهيبية ، قبل أن ينتزع للعلاق قلبه من
صدره ، ثم يرفعه أمام وجهه ، متابعاً :

- أم حقيقة .

كان القلب يدمى ، ويواصل التنبض بين أصابعه ..

والعجيب أن (عماد) قد رأى هذا المشهد بالفعل ..

رأى قلبه بين أصابع العلاق الوهمي ..

رآه لثانية ..

أو لجزء من الثانية ..

ثم هوى جثة هامدة ..

وفى لزدراء عجيب ، وتجاهل تلم ، لكل المشاعر الأنمية ،
أنقى العلاق القلب فوق جثة صاحبه ، ثم راح يتحوك إلى
سحابة من دخان خفيف ، راحت تتلاشى في سرعة ، معنّة
أنه لم يعد هناك ما يمكن أن يعوقه ، من تنفيذ مخططه
الرهيب للسيطرة على العالم كله ..

وإنقله عن بكوة أبيه ..

تماماً ..

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3



في نعومة مخيفة ، تحرك ذلك العملاق الوهمي الرهيب نحو (أكرم) ، الذي تراجع في توتر شديد ، وهو يسحب مسدسه ، هاتفاً :

- لن نظفر بي أبداً ليها الوغد ..

واتطلقت ضحكة العملاق ..

اتطلقت عالية ، مجلجلة ..

ومخيفة ..

وينفس النعومة المفزعة ، راح يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وعلى الرغم من توتره الشديد ، صوب (أكرم) مسدسه ، صائحاً :

- لقد ظفرت بك مرة ، ولا يوجد ما يمنعني من أن أظفر بك مرة أخرى .

توقف العملاق للرهب ، على مسافة أمتار قليلة منه ، وبدأ يشعاً إلى أقصى حد ، وهو يقول ، في وحشية مخيفة :

- ربما كان هذا صحيحاً .

ثم لادر ذراعه إلى نقطة قريبة ، مضيقاً في تشف :

- ولكنه لا ينطبق على قلندك .

لتعقد حاجبا (أكرم) في توتر بالغ ، عندما وقع بصره على (نور) ، الموضوع داخل قفص زجاجي كبير ، والذي أشارت إليه ذراع العملاق ، وهتف في عصبية بالغة :

- إياك أن تمس شعرة واحدة منه .

بدت ضحكة العملاق ساخرة وحشية هذه المرة ، قبل أن يميل بوجهه الخالي من الملامح نحو (أكرم) ، قائلاً :

- وماذا لو مسسته كله .

ومع قوله ، تموج وجهه على نحو مخيف ..

ثم ظهرت ملامحه ..

ملامح تشبه وجه (نور) ..

واتطلقت ضحكة العملاق هادرة هذه المرة ..

انطلقت ، لترتج معها المنطقة كلها ..

ولترج معها جسد (أكرم) ..

وبمنتهى العنف ..

ويكل ذعره وتوتره ، لتفت (أكرم) إلى (نور) ، السجين

داخل ذلك القفص الزجاجي الكبير ، وصرخ :

- لا .. ليس (نور) .

فأمام عينيه لذاهلتين المذعورتين ، كان الصلوات الوهمي

قد اكتسب ملامح (نور) ، في حين فقد هذا الأخير ملامحه ..

فقداه تماماً ..

ويكل غضب الدنيا ، صوب (أكرم) مسدسه نحو

الصلوات ، صارخاً :

- أيها الوغد .. أيها الحقير ..

وضغط زناد المسدس مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ولكن رصاصاته لم تنطلق ..

لم تنطلق أبداً ..

أما الصلوات ، لذي اكتسب ملامح (نور) ، فراح يضحك ..

ويضحك ..

ويضحك ..

و ...

واقترض جسد (أكرم) بمنتهى العنف ..

واستيقظ ..

استعاد وعيه دفعة واحدة ، وهو يهتف :

- (نور) ! ليس (نور) .

لم يكد الهتاف يتجاوز شفثيه ، حتى اتبته إلى أنه مقتيد

من قدميه ، إلى سقف قاعة الأبحاث الرئيسية ، وأن الدماء

تملأ رأسه وعينيه ، حتى يكاد ينفجر ، فهتف :

- رباه ! ماذا حدث ؟؟

استعاد عقله الأحداث الأخيرة فى سرعة ، وهو يعدو نحو الباب ..

ثم يثب ..

وتنطلق الصاعقة ..

وينتفض جسده كله ، بمنتهى العنف ..

وفى هذه المرة ، حمل هتافه كل مرارة الدنيا ، وهو يقول :

- لقد هزمتنا .. خسرتنا معركتنا يا (نور) .

أتاه صوت (نور) على مقربة منه ، وهو يقول :

- ليس بعد يا صديقى .. ليس بعد .

أدار (أكرم) عينيه ، المحترقتين بالدماء ، نحو (نور) ، المقيّد بإحكام إلى جدار القاعة ، وسأله فى لهفة :

- (نور) .. أنت بخير يا صديقى !؟

أجابته (نور) فى صرامة :

- لا يمكن أن يكون هناك خير ، فى موقف كهذا يا (أكرم) .

عبارة (نور) وحدها ، دفعت (أكرم) إلى التطلع فيما حوله ، وهو يتكئلى من السقف ، على هذا النحو المقلوب ، فى محاولة لاستيعاب موقفه ..

وعبر عينيه ، اللتين اصطبقتا باللون الأحمر الدموى ، رأى القاعة ، بأجهزتها المتقدمة المتطورة ، وشاشاتها ، التى ارتسمت عليها منحنيات معكوسة ، فائقة القوة ، و ...

وفجأة ، وقع بصره على ذلك الشيء الرهيب ، الذى يقبع أسفله مباشرة ، داخل وعاء زجاجى كبير ، اتصلت به أبواب الإعاشة ، وأسلاك الرصد والتوجيه ..

واتسعت عيناه إلى أقصاها ..

بل ما يفوق أقصاها ..

فما رآه أمامه ، كان مشهداً لا يمكن أن يراه أو يتخيليه بشر ..

أى بشر ..

فهناك ، داخل ذلك الوعاء الكبير ، كان هناك مخ يسبح ، وسط مسائل شفاف ، له لون أبيض مصفر ..

مخ مزدوج كبير ، يفوق حجم المخ البشرى المعتاد بعشر مرات تقريباً ..

وعبر خلايا ذلك المخ المزوج الهائل ، كانت هناك شرارات كهربية تتفعل ، في سرعة خرافية ..

سرعة تتناسب مع تفكرات الجبارة ، لتي يتمتع بها المخ ..
المخ المزوج ..

للهيب ..

وبكل ذعر وذهول الدنيا ، هتف (أكرم) :

- (نور) .. أهذا هو ...

احتبست للكلمات في حلقه ، مع غصة لم يشعر بمثلها من قبل قط ، فأجابته (نور) بنفس الصرامة :

- نعم يا (أكرم) .. هذا هو خصمنا .

هتف (أكرم) ذاهلاً :

- مخ ؟ مجرد مخ .

أوماً (نور) برأسه إيجاباً ، وقال :

- إنه مخ يا (أكرم) ، ولكن ليس مجرد مخ .. إنه نسخة مكبرة ومضخمة ، من مخ خصمنا الرهيب .. نسخة تم إطلاق نموها بلا حدود ، بوساطة هرمونات خاصة ، حتى بلغت هذا الحجم .

وصمت لحظة ، قيل أن يضيف في مرارة :
- وهذه القوة .

حنق (أكرم) مرة لخرى ، في ذلك المخ المزوج لهائل ، ثم هز رأسه ، قللاً في عصبية :

- من يصنق هذا ؟!

أجابته (نور) ، وهو يتأمل ذلك المخ الرهيب ، للمرة العشرين :

- لو لم أره بعيني ، لما صدقت أبداً يا (أكرم) ، ولكن هذا يفسر الكثير .. بل يفسر كل شيء تقريباً .. عودته .. وتضاعف قوته ، وإطلاقه بلا حدود ، ورغبته الثأرية الانتقامية المجنونة .

هتف (أكرم) ، وهو يجاهد ، محاولاً التخلص من قيود معصميه ، المربطين خلف ظهره :

- ولكن لماذا ؟! لماذا كل هذا الغضب الجنوني ؟!

انعدك حاجباً (نور) ، وهو يقول :

- لو أنه هناك سؤال ينبغي أن نطرحه ، فهو لماذا اكتفى بأسرنا وسجننا ؟! لماذا لم يقتلنا فوراً بلا رحمة ، كما فعل مع الآخرين ؟!

« لأن فريقك سيبقى ؛ حتى يشهد فناء العالم أيها المقدم .. »

اتبعث للصوت فجأة في عطلتيهما ، قبل أن ينهض ذلك الصلابة الرهيب بصورته الوهمية ، من ذلك المعخ الرهيب ، ويحتل فراغ الحجر كله ، ويكمل في شماعة ساخرة :

- ولتتما ستيقيان حتى النهاية .. حتى تشاهدا بعيونكما مصرع فريقكما كله .. كل من أحببتم وعرفتم .. وبعدها ، ستكونون آخر من يبنى ، في عالمكم كله .

في موقعه المعدنى من سقف القاعة ، كان (أكرم) يرى ذلك الوجه الضخم ، عديم الملامح ، على قيد ستيقيمترات قليلة منه ، وعلى الرغم من هذا ، فقد هتف في غضب :

- ومن أتباك أنك ستيقى ، حتى تبلغ مرادك !!

لجلبه الصلابة الوهمى ، عبر خلايا مخه ، في شراسة مخيفة :

- كل شيء هنا لنبأنى بهذا أيها الوقح .. لقد امتلكت السيطرة الكاملة ، على كافة الأمور ، خاصة وأنى أحتل الآن موقع رئيس جمهوريتكم ، بكل سلطاته وصلاحياته .

تسعت عينا (أكرم) المحققتين ، وهو يهتف في انزعاج :

- الرئيس !! يا إلهى !

أما (نور) ، فقد اعتقد حاجباه فى شدة ، وهو يستمع إلى ذلك الصلابة الوهمى بكل انتباهه ، مع متابعتة المزهوة الوحشية :

- كل القيادات تنهضى الآن ، وتنفذ أوامرى دون مناقشة ، حتى وأنا أعد العدة لضربة نووية ، قادرة على إشعال حرب عالمية جديدة .

وانطلقت من حلقه ضحكة وهمية عالية ، قبل أن يتابع فى شراسة :

- حرب قلارة على بدء رحلة الفناء .. فناء عالمكم كله .

هتف به (نور) فجأة :

- عالمنا !! نتحدث عنه كما لو أنك لست جزءاً منه !! إنه عالمك أيضاً يا هذا .. العالم نفسه ، الذى ستلقى معه ، لو أنه بلغ مرحلة الفناء .

مال الصلابة الوهمى نحوه ، قائلاً :

- ومن أخبرك أننى أنشد الاستمرار !!

شعر (أكرم) برأسه يدور ، ويحتقن أكثر وأكثر ، فى حين ازداد اعتقاد حاجبى (نور) ، وهو يقول :

- إنه خير (شمعون) إن ، كما ورد في القصص القديمة ..
الانتقام لشغل .. أن تهدم المعبد على رأسك ورعوس الجميع ،
في وقت واحد .

اعتدل العملاق الوهمي ، هاتفًا :

- بالضبط أيها المقتّم .. هدفى هو أن تفتى جميعًا .. أنا
وأنتم .. هذا هو الانتقام الأسمى .. أقوى الانتقام سجله
التاريخ .

قال (نور) في صرامة :

- لتاريخ سيتوقف وينتهي ، إذا ما قتت الأرض ليها الوغد ..
وهذا يعنى أن انتقامك هذا لن يسجله أحد ، ولن يشعر به
مخلوق بشرى واحد ، حتى ولو كان أقوى لتقام ، فى الكون
كله .

صمت العملاق الوهمي بضع لحظات ، قبل أن يقول :

- ربما لن يتم تسجيله على الأرض .

ثم أطلق ضحكة ساخرة ، قبل أن يستطرد فى وحشية :

- ولكنه سيصبح أسطورة ، يتناقلها حضارات الكواكب
الأخرى ، حتى نهاية الكون .

سأله (نور) فى حدة :

- وكيف يمكنك أن تضمن هذا؟!؟

صمت العملاق لحظات لخرى ، قبل أن يقول فى وحشية :

- لادى خطة .

مع قوله ، أضيت الشاشات كلها دفعة واحدة فى القاعة ،
لتحمل جميعها مشهداً واحداً ..

مشهد جسم (س - ١٨) الجامد ، داخل كبسولة كبيرة ،
مزودة بعدد من الأجهزة الإلكترونية الرقمية الحديثة ..

وبكل اتفعاله ، هتف (أكرم) :

- يا إلهى ! (س - ١٨) !

أما (نور) ، فقد تساعل فى عصبية :

- متى عاد؟! وماذا فعلت به؟!؟

أجاب العملاق الوهمي ، عبر عقليهما المجهدين :

- ما تريته أمامكما هو أقوى لسلحة فريقكم .. ذلك الآلى ،
قذى لم يهزم قط ، والمعروف باسم (س - ١٨) .. كان تزيخه
الطويل حافل بانتصارات لا حصر لها .

وحمل صوته الوهمي كل شماتته وزهوه ، وهو يضيف :

- حتى ظهرت أنا .

هتف (أكرم) في غضب، لم يستطع كبحه، وهو يواصل محاولاته المستميتة، لحل قيود معصيه:

- أيها الوغد الحقيير .

تجاهله العلقى الوهمى تماماً، وهو يواصل:

- لقد استنفدت طاقته كلها، فى هجوم مكثف، بالغ القوة والعنف، حتى سقط بلا حراك .

حاول (نور) أن يمنع عقله من التفكير فى الأمر، وفى أن أجهزة (س - ١٨) مبرمجة، بحيث لا تستنفد طاقاتها كلها أبداً، وإنما تحتفظ حتماً بمقدار ضئيل منها، يسمح للأطنتطى الآلى بالعودة إلى العمل، عند توافر مصدر طاقة مناسب، و ...

« لا تحاول أيها المقدم .. » ..

نطقها العلقى الوهمى فى سخرية، قبل أن يعيد مرة أخرى، بوجهه الخالى من الملامح، نحو (نور) مباشرة، متابعاً:

- قراءة ما يدور فى عقلك، هو أبسط ما أمتلكه الآن، من قدرات وطاقات هائلة، ومهما حاولت حجبها، فسيتمكنى اختراق خلايا مخك، البهضاء والرمادية، ومعرفة بأقل جهد .

قال (نور) فى تحد:

- لا توجد حتى الآن وسيلة معروفة، لهزيمة (س - ١٨)، وهو ليس بشرياً، بحيث يمكنك اختراق عقله، والسيطرة على حواسه، وتجنيد طاقاته لحسابك، أو حتى تحييدها .

هز العلقى الوهمى رأسه فى هدوء، مجيباً:

- ربما ينطبق هذا على عقولكم، وليس على عقلى أنا .. أنا مخ جبار أيها المقدم، لم ولن يوجد مثيل له، فى التاريخ كله؛ لأننى نتاج طفرة وراثية معقدة، وتجربة علمية نادرة ..

ثم أشار إلى الشاشات، متابعاً:

- مقلتك الآلى محتجز الآن، داخل كبسولة خاصة، تحجب عنه كل أنواع الطاقة بلا استثناء، بحيث لا يمكنه أن يكتسبها أبداً، لذا فيظل مجرد جسم إلى حامل، لزمن غير معلوم .. نفس الزمن، الذى تحتاجه مركبة الفضاء، التى سيتم وضعه داخلها، وإطلاقه فى الفضاء الخارجى، مع لوح من تيتانيوم^(*)، يحوى تفاصيل التنقاسى الفريد، بلغة يمكن أن تفهمها أية مخلوقات عاقلة فى الكون .

(*) تيتانيوم: عنصر فئرى، أبيض فضى لامع، رمزه (تين)، يضاف إلى الصب، ليزيد من صلابته قوة وشدة، له نشاط كيميائى، يستخدم لصنع بعض الأجهزة، ومركبات الفضاء، والبيكروتات الفوس الكهبرى .

وطلقت من صورته الوهمية ضحكة ساخرة ظافرة
أخرى ، قبل أن يتابع في وحشية :

- أريت أيها المقدم .. انتقامي سيسجله الكون كله ،
الذي سيعتبر كوكب الأرض مزاراً ، يثبت أن مأماً واحداً ،
يمكنه أن يفنى حضارة بأكملها .

صرخ (أكرم) :

- أيها الوغد .. أيها الحقير .. لن تتجح في مخطئك
الوحشي أبداً ، ما دمت على قيد الحياة .

أدار العملاق اللومى وجهه الخالى من الملامح إليه ،
وهو يقول في وحشية رهيبية :

- مازلت متبجحاً كعهدى بك يا هذا .. تتحدث عن القوة
والتصر ، وأنت فى قمة الهزيمة والضعف .. إنك لا تستطيع حتى
حماية نفسك من انتقامي .. بل ولم تستطع حماية زوجتك .

صرخ (أكرم) بكل الغضب :

- لو لمست شعرة واحدة منها أيها الوغد ، ف ...

قاطعه العملاق ، فى سخرية وحشية رهيبية :

- شعرة واحدة؟! يا لك من أحمق ساذج! زوجتك ترقد

الآن فى المستشفى العسكرى ، بعد أن حطمت زوجة صديقك
(نور) رأسها ، فى محاولة لإلقاء بلنتها ، التى اعتصرت زوجتك
عنها ، بعد أن شجّت جبهة زوجها ، ذلك الطبيب النفسى
المتحذلق .

امتقع وجه (نور) فى شدة ، مع ذلك الفيض من الأخبار
المفرعة ، وشعر بقلبه يخفق فى غضب ، مع ما أصاب
زوجته ورفيقه ، فى حين تفرجت كل ثورة (أكرم) ، وهو
يصرخ :

- أيها الحقير القذر .. أقسم أن تدفع ثمن هذا .. أقسم أن
أحطم غرورك وخطرتك برصاصتى ، كما نسفت رأسك بها
من قبل .

أجابته العملاق اللومى بضحكة ساخرة عالية ، ردها
عقلاهما على نحو مخيف وهو يتلشى ..

ويتلشى ..

ويتلشى ..

ومع اختفائه تماماً ، تطفأت شاشات الرصد دفعة واحدة ،
وعلت أجهزة الكمبيوتر تسجل منحنيات معكوسة بالقوة ..

متحنيات تعن أن تلك الخصم الرهيب قد اتطلق ، بكل
طاقته وقوته ، ليستكمل خطة انتقامه ..

ذلك الانتقام الوحشى ..

الرهبىب ..

* * *

« ماذا أصابنا يا دكتور (حجازى) ؟! »

هتفت (سلوى) بالعبارة ، وهى تبكى فى مرارة ، داخل
أروقة المستشفى العسكرى ، الذى أعلنت فيه حالة الطوارئ
القصوى ، وتم تزويده ببرنامج الدفاع والتأمين ، ذى
الموجات فائقة القصر ، فرئت الطبيب الشرعى على كتفها
موسمياً ، وهو يقول فى أسى :

- إنها معركة يابنىتى .. معركة ضد أشرس قوة عرفها
العالم ، وكل معركة ضحاياها ..

انهمرت دموعها فى غزارة ، وهى تقول :

- ولكن الثمن هذه المرة فادح .. فادح للغاية يا دكتور
(حجازى) .. (رمزى) مصاب يارتجاج عنيف فى المخ ،
(نشوى) داخل حجرة العمليات الطارئة ، فى محاولة

إلتقاد عنقها ، وعمودها الفقري ، و (مشيرة) .. (مشيرة)
التي حطمت أنا رأسها ، غارقة فى غيبوبة عميقة ، لا يدى
الأطباء ما إذا كانت ستعود منها أم لا ..

كرّر الدكتور (حجازى) ، وهو يربّت على كتفها مرة
أخرى ، فى حنان مشفق :

- لكل معركة ضحاياها .

هتفت (سلوى) فى مرارة :

- والله (سبحانه وتعالى) وحده ، يعلم كم سيبلغ عدد
ضحايا هذه المعركة يا دكتور (حجازى) .. (نور) و (أكرم)
مازالا مفقودين ، ولا يمكننا الاتصال بهما ، أو معرفة
مصيرهما .. كل مانعهم هو أنهما هناك .. داخل مركز
الأبحاث العسكرى .

تعقد حاجبا الدكتور (حجازى) ، وهو يقول فى حزم :

- بالتأكيد .. وهذا ما ينبغى أن نبلغه للمسلولين .

هزت رأسها فى قوة ، قائلة :

- أى مسلولين ؟! اتصافنا بالقلد الأعلى مقطوع تماما ،
ولا يمكننا حتى تحديد موقعه ، ومؤسسة الرئاسة ترفض

إجراء أية اتصالات مباشرة معنا ، على الرغم مما أكدناه لها ، من حساسية وخطورة الأمر ، ووزير الدفاع بصر على ألا يتلقى أوامره وتعليماته ، إلا من الرئيس شخصياً .. من تبقى للبلغه إذن .

اعتدل الدكتور (حجازى) فى حزم ، وهو يقول :

- الدكتور (جلال) ..

رفعت عينها إليه بحركة حادة ، وهى تدرس الأمر فى ذهنها ..

نعم .. الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية ، هو الرجل المناسب تماماً ، فى مثل هذه الظروف ..

أو بمعنى أدق ، هو المسئول الوحيد المتبقى أمامها ..

أو الأمل الأخير ..

لو أنه ما زال هناك أمل ..

وبكل حزمها وعزمها ، اعتدلت قائلة :

- سأطلب مقابلته فوراً .

قال الدكتور (حجازى) فى اهتمام :

- لأخبريه كل شيء .. كل معلوماتك ، وحتى شكوكك ..
دعيه يصبح واحداً من الفريق .. فى هذه المرة على الأقل .

لتقطعت (سلوى) نفساً عميقاً ، قبل أن تقول فى حزم صارم :

- سأبذل قصارى جهدى يا دكتور (حجازى) .

وصمتت لحظة ، قبل أن تجيب فى قوة :

- حتى لو اضطررت لمهاجمة مركز الأبحاث العسكرى وحدى .

غمغم الدكتور (حجازى) :

- أتعشّم ألا تقضى .

شدّت قائمتها ، قائلة فى صرامة :

- كل ما يمكن أن نتفناه ، هو ألا تصل الأمور إلى هذا

المدى ..

قالتها ، واندفعت تغادر المكان كله ، وعقلها يرسم ملامح

الهدف الجديد ..

والأمل الجديد ..

والأخير ..

لم يستطع مدير مكتب الرئيس إخفاء ذلك الاضطراب ،
الذى شمله من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، وهو
يدلف إلى المكتب ، ويتطلع إلى صورة الرئيس الوهمية ،
قللاً :

- سيادة وزير الدفاع ، ياسيدى الرئيس .

لم ينطق الرئيس بحرف واحد ، وهو يتطلع عبر نافذة
حجرة مكتبه ، فترجع مدير المكتب فى توتر ملحوظ ، اتبته
إليه وزير الدفاع ، وهو يدخل إلى المكان ، فالتقى حاجباه
فى حيرة قلقة متسائلة ، وخلق قبعة العسكرية ، ووضعها
تحت إبطه ، وهو يقول :

- إننا نتظر أوامرك ، بشأن ذلك الآتى ، ياسيادة الرئيس .

سأله الرئيس فى صرامة ، وهو يوليه ظهره :

- وهل يحتم هذا حضورك شخصياً ؟

كان يمكنه الاتصال بالرئيس ، عبر الهاتف الأحمر الخاص ،
الذى يربطه به مباشرة ، والذي يتم تأمينه وحمايته ، على نحو
يمنع المراقبة والتنصت ، بأية وسيلة تكنولوجية معروفة ..

وكان يمكنه أن يرسل أركان حربه ..

أو ينتظر الأوامر فى مكتبه ..

ولكنه أتى ..

أتى ليحسم شكاً ما فى أعماقه ..

فى أعق أعماقه ..

« لم تجب سؤالى بعد .. » ..

نطقها الرئيس فى صرامة شديدة ، على نحو لم يعتد
مخاطبة وزير الدفاع به أبداً ، فاتعقد حاجبا هذا الأخير ،
وهو يجيب فى توتر :

- بدا لى الأمر من الخطورة ، بحيث يستلزم حضورى
شخصياً ياسيادة الرئيس .

نطقها ، والشك فى أعماقه يتضاعف ..

ويتضاعف ..

ويتضاعف ..

ولكنه شك يصعب حسمه ..

بل يبلغ أقصى درجات الصعوبة ..

فشكوكه لا تحوم حول شخص عادى ..

بل حول رئيس ..

رئيس للجمهورية نفسه ..

وهذا يعنى أن المواجهة ، مجرد المواجهة ، أمر عسير
وخطير ..

إلى أقصى حد ..

و ...

« هنا تكمن القوة .. »

نطقها الرئيس فى صرامة ، دون أن ينتفتت إليه ،
فاتتفض جسد الوزير ، وهو يقول :

- ماذا يا سيادة الرئيس ؟!

كرّر الرئيس بنفس الصرامة :

- هنا تكمن قوة رئيس الجمهورية يا رجل .. إنه السلطة
الشرعية للبلا .. السلطة العليا ، التى يعجز الكل عن
توجيه اتهامات مباشرة لها ، دون أن يمتلك أدلة مادية
شديدة القوة .

روايات مصرية تلجيب .. (ملف المستقبل)

واتسعت عينا الوزير عن آخرهما ..

فلترئيس كان يجيب تساؤلاته ، على نحو واضح مباشر ..

تساؤلاته ، التى دارت فى ذهنه ..

والتى لم ينطقها لسانه قط ..

وبكل دهشة وارتياح الدنيا ، هتف الوزير :

- ولكن كيف ..

قبل أن يكملها ، فاطعه الرئيس ، فى لهجة استرجت صرامتها

بسخريتها :

- كيف أجبت تساؤلاتك .. أليس كذلك ؟!

تراجع الوزير بحركة حادة ، عندما استدار إليه الرئيس ،
بعينين تلتمعان ببريق مخيف ، وهو يتابع :

- الواقع أثنى لم أجب تساؤلاتك ، وإنما حسمت شكوكك
أبيها الوزير .. الشكوك التى أتيت بنفسك إلى هنا لحسمها .

انفرجت شفقا الوزير ، ليقول شيئا ما ..

إلا أنه لم يقته ..

لم ينيس حتى ببنت شفة ..

فمع آخر كلمات الرئيس ، تحول جسده بقية إلى سحابة
رمادية ، تصاعدت ، وتكثفت ، لتصنع تلك الصورة الرهيبة ..

صورة العملاق الوهمي الهائل ، الذي أضاف ، في لهجة
جمعت بين السخرية والوحشية :

- اطمئن يا رجل .. أنا لست الرئيس .

تحركت يد الوزير في سرعة ، في محاولة لالتقاط مسنسه ،
إلا أن العملاق الوهمي أطلق ضحكة وحشية ساخرة ، وهو
يقول :

- يا لسخافتكم أيها العسكريون ! تتصورون أن كل مشكلاتكم ،
يمكن حلها بالسلاح .

ثم مال نحوه ، في هيئة أكثر بشاعة ، مضيفاً :

- ماذا إذن عن العقل ؟!

تسععت عينا الوزير عن آخرهما ، وشعر بفوران رهيب ،
يكتنف رأسه كله ، قبل أن تتفجر الدماء من أنفه وفمه ،
والعملاق الوهمي يتابع في وحشية :

- أليس سلاحاً رهيباً ؟!

مع آخر حروف كلماته ، تفجرت الدماء فجأة ، من أنثى
الوزير وعينه ، وانطلقت من حلقه شهقة مكتومة ، تثاررت
معها الدماء من بين شفقيه ، قبل أن يهوى جثة هامدة
كالحجر ..

وفي هدوء ولا مبالاة ، ألقى العملاق نظرة أخيرة على
جثة الوزير ، ثم عاد يتشكل في هيئة الرئيس ، وغمغم وهو
يتجه نحو شاشات الرصد :

- مسلول آخر سقط .. عظيم .

وتوقف أمام شاشات الرصد ، التي تحمل كلها صورة
(س - ١٨) ، داخل كبسولة حجب الطاقة ، مع عد تنازلي
في الركن ، يعلن أن انطلاق مركبة الفضاء ، التي ستحملة
إلى أعماق أعماق الكون يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

وبلهجة ظافرة ، غمغم ذلك الخصم الرهيب :

- والآن ، ستفقد الأرض أقوى أسلحتها الدفاعية .. إلى

الأبد .

مع نهاية كلماته ، أعلن العد التنازلي بلوغ الصفر ..

وانطلقت مركبة الفضاء ..

انطلقت حاملة (س - ١٨) إلى المجهول ، ومعنة أن ذلك
لخصم الرهيب ، والصلابي الوهمي ، الناشئ عن المخ المزودج
الجبّار ، قد صار أقوى سلاح عرفه تاريخ الأرض ..
أقواها ، وأكثرها شراً وخطورة ..

على الإطلاق .

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3



٥ - موجة عقل ..

« كيف يمكننا أن نهزم خصمًا كهذا يا (نور) ؟! »

نطق (أكرم) العبارة ، وهو يجاهد حتى لا يفقد وعيه ،
مع هذا الوضع المقلوب ، الذي احتقن له دماغه بالدماء ،
ويداه تتصارعان ، في محاولة للتخلص من قيوده ، فتلقت
(نور) حوله ، قائلًا في صرامة :

- كل مخلوق له نقطة ضعف يا صديقي ، مهما أوجت
الأمر بعكس هذا .

آمال (أكرم) رأسه ، على نحو مؤلم ، ليلقى نظرة على
ذلك المخ الهائل المخيف أسفله ، قبل أن يقول في عصبية :

- وما نقطة ضعف شيء كهذا ؟!

عاد (نور) يتلفت حوله ، قبل أن يجيب في حزم :

- لو تطلعت جيدًا ، لوجدت أن له عشرات من نقاط الضعف
يا (أكرم) .. إنه يحيا بوجود تلك السائل الحيوي ، الذي
يحيط به ، والذي تنظمه ، وتحافظ على كثافته وحرارته ،
كل هذه الأسلاك ، وبرامج الكمبيوتر المتطورة ، والأجهزة
الإلكترونية والرقمية الحديثة ، التي تحيط بنا .. وكل وحدة
من هذه ، تمثل نقطة ضعف بالنسبة له .

قال (أكرم) ، وهو ما زال يستमित ، لعل قيوده :

- لهذا يحميها ويدافع عنها ، بقوة لم يعرف العالم مثيلاً لها أبداً ..

قال (نور) في صرامة :

- لن يستمر هذا إلى الأبد .

وتطلع إلى الوعاء الزجاجي الكبير ، الذي يحوى ذلك المخ المزوج هائل الحجم ، قبل أن يضيف في حزم :

- شرح ولد ، في جدار هذا الوعاء ، يكفى لتكميره تماماً .

صاح (أكرم) ، والآلام تسرى في ذريعه ومعصميه ، مع استمرار محاولاته للتخلص من القيود :

- بل قل رصاصة واحدة يا (نور) .. رصاصة أخرى ، أطلقها على ذلك الحقيير ، فيزول غروره ، وتتهار غطرسته ، ويتحوّل إلى كتلة هائلة ، من الخلايا الميتة .

ثم عض شفتيه ، وهو يستطرد في مرارة :

- آه لو لم يكن قد سيطر على (س - ١٨) .

حمل صوت (نور) مزيجاً من الغضب والصرامة ، وهو يقول :

- لقد دافعا عن أرضنا ، قبل أن يأتى (س - ١٨) ، ومنواصل الدفاع عنها ، حتى لو خسرناه إلى الأبد .

وأدرك (أكرم) ما يشعر به (نور) تماماً ..

فعلني الرغم من أن (س - ١٨) مجرد شخص ألى ، إلا أنه هناك رابطة خاصة للغاية ، تربطه بـ (نور) ..

بل وبالبريق كله ..

رابطة صارت أشبه بصداقة متينة ، على الرغم من كل ماتحويه الكلمة من تناقض منطقي عجيب ..

ولكنها الحقيقة ..

الحقيقة التي يشعر بها الجميع ، منذ فترة طويلة ..

- هو نفسه أصبح ينتهج لرؤية (س - ١٨) ، ويشعر بالأمن والأمان لوجوده ، على الرغم من طبيعته القبرية المستقلة ، التي ترفض دوماً الاعتماد على الآخرين ، في التأمين والحماية ..

وفي مرارة حقيقية ، ضمغم (أكرم) :

- هل تعتقد أنه سيعود يا (نور) !!

أزرد (نور) لعابه ، في محاولة لتخفيف مرارته وحزنه ،

وهو يجيب :

- بل قل : هل سنظل على قيد الحياة ، عندما يعود ١٩ ؟

شعر (أكرم) بتهتك تلم ، مع محاولات المتواصلة والمعروفة ،
للتخلص من قيوده ، فترك جسده يسترخى ، وهو يقغم :

- ليس المهم أن نبقى نحن يا (نور) .. المهم أن تبقى
(مصر) .

لم يعلق (نور) على عبارته ، وهو يكتم غصته وآلامه ،
وعاد يدور بهصره فيما حوله ، وهو يبحث عن وسيلة ما ،
للخروج من هذا الموقف العصيب ..

ففى أعق أعماقه ، وعسى الرغم من صعوبة الموقف
ودقته ، كان يؤمن بأنه هناك حتماً مخرج ما ..

ثغرة ما ..

فى مكان ما ..

وعليه أن يجد هذه الثغرة بأى ثمن ..

وفى الوقت المناسب ..

قبل أن ينجح ذلك الخصم الرهيب ، فى تنفيذ اقتلانه البشع ..

بل وقبل أن ...

« قبل ماذا أيها المقنم !! »

تبعث القول فجأة ، فى أعق أعماق عقليهما ، مع نهوض
ذلك العملاق الوهمى ، من موضع المعخ المزدوج الرهيب ،
فغمغم (أكرم) فى مرارة :

- لا .. ليس ثاقية .

كان يشعر بإرهاق غير محدود ، من جراء محاولاته
المستميتة للتخلص من قيوده ، والتي لم تؤت ثمارها أبداً ،
فترك جسده يسترخى ، فى ذلك الوضع المقلوب ، وترك عقله
يستقبل كلمات ذلك العملاق ، الذى بدأ أكثر قوة وضخامة عن
المرّة السابقة ، وهو يتابع :

- أفضل ما فى صراعى معك ، هو أنك مثلنى تماماً ..
تكن قوتك كلها فى عقلك .. فى ذكائك ، وبراعتك ، وعبقريتك
فى مواجهة الأزمات .. لقد استمتعت كثيراً بالتوغّل فى
عقلك ، وأنت تبحث عن مخرج من أزمته هذه .

شعر (أكرم) بدهشة بالغة ، عندما بدأ (نور) هادئاً
للغاية ، وهو يقول لذلك العملاق فى تحدّ :

- وهل تسمى هذا صراعاً !!

أطلق العملاق الوهمى ضحكة ساخرة وحشية ، قبل أن يقول :

- بل أسميه اتصلاً .. اتصلاً سلاحاً ، على كل الجبهات

أبها المقنم ..

مع قوله ، ثلاثى جسده الوهمى ، وعاد يتشكّل ، فى هيئة العميد (ماهر) ، ثم تحوّل منها إلى هيئة وزير الدفاع ، ثم القائد الأعلى للمخابرات العظمية ، قبل أن يستقر فى هيئة الرئيس ، فهتف (أكرم) ، ذاهلاً :

- مستحيل !

بدا وكأن هتافه الذاهل قد راق كثيراً للعسكى ، الذى أطلق ضحكة ظالفة شرسة ، واحتفظ بهيئة الرئيس ، متابعاً :

- كل أجهزة الدولة الآن تتلقى أوامرها من كبار القادة ، ورجال الأمن والسياسة ، وكلها بلا استثناء تعمل على تنفيذ الخطة الدفاعية (خطر - ٣) ، التى وجدتها فى عقول الرئيس ، ووزير الدفاع .. وكذلك قائدك الأعلى ، الذى لم يعد ظهوره منطقيًا ، بعد أن لقي حتفه ، بأسلحة طاقم أمن الرئيس ..

غمغم (نور) :

- أيها الحقير .

أطلق العسكى ضحكة وحشية أخرى ، وهو يقول :

- بل قل أيها الظافر المنتصر .. ألا تعرف تفاصيل الخطة

الدفاعية (خطر - ٣) أيها المقدم !!

لم يجب (نور) تساؤله ، فتابع فى زهو شرس :

- إنها الخطة التى لا يفترض تنفيذها ، إلا فى حالات الطوارئ القصوى ، عندما تثنى قوة أخرى هجومًا شاملاً .. فى هذه الحالة يتم الرد عليها بكل الوسائل المتاحة .. الصواريخ ذات الرؤوس النووية ، ومدافع الليزر الفضائية ، وقذائف البروتون .. ولقد أصدرت أوامرى ، باعتبارى رئيس الجمهورية ، والقائد الأعلى للقوات المسلحة ، ثم أيدتها باعتبارى وزير الدفاع ، وصاحب القرار العسكرى السياسى ، بأن يتم الرد على ثلاث جهات .. (الصين) ، والولايات المتحدة الأمريكية ، والاتحاد الأوروبى -

استمع وجها (نور) و (أكرم) ، فى حين أطلق ذلك للعسكى الوهمى ، فى غياهب عقليهما ضحكة مجلجلة ..

ضحكة أكثر وحشية ..

وأكثر ظفرًا ..

ضحكة أعقبتها بقوله :

- ترى كيف تتوقعان النتائج !!

صرخ (أكرم) :

- وما الذى ينبغى أن نتوقعه ، أيها الوغد الحقير .

أما (نور) ، فقد انفرجت شفتاه ، ليقول شيئاً ما ..

ولكن فجأة ، ارتج عقله في قوة ..

ارتج مع اتصال فلتق قوى ..

لتصال لم يكتف بالتوغّل في أصق أعماق عقله ، وإطلاق موجة عقلية هائلة عبره ، بل تبعث أيضاً من بين شفتيه ، ليقول :

- المعركة لم تحسم بعد .

ولأوّل مرة ، منذ بدأ الصراع ، انتفض العملاق الوهمي في قوة ، وتراجع كالمصعوق ، وهو يستعيد هيبته ..

(لكرم) أيضاً ، شعر بلرتجفة عنيفة ، تسرى في أوصاله كلها ، وهو يحذق في وجهه (نور) ، بعينين احتقنتا بالدم في شدة ..

فذلك الصوت ، الذي خرج بكل هذا العمق ، من بين شفثى (نور) ، لم يكن صوته حتماً ..

بل كان صوتاً آخر ..

صوت مألوف للغاية ..

ومع الصوت ، راحت صورة وهمية أخرى ، تتكوّن في القاعة ..

صورة يمكن اعتبارها بمثابة تحوّل ، في مسار الصراع ..

تحوّل جوهري ..

وعنيف ..

للاغاية ..

استقبل الدكتور (جلال) ، رئيس مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية ، (سلوى) في اضطراب واضح ، وصالحها في توتر ، قبل أن يشير إليها بالجلوس ، قائلاً :

- ماذا أصاب فريقكم يا (سلوى) ؟ منذ تلقيت اتصالك ، وأنا أتابع الموقف ، على كل الجبهات ، والواقع أن الأمور كلها مضطربة ، على نحو مخيف .

سألته (سلوى) في قلق :

- هل من جديد ؟

التقط الرجل نفساً عميقاً ، قبل أن يجيب ، بكل توتر الدنيا :

- لقد أطلقوا خطة (خطر - ٣) .

انتفض جسدها في قوة ، مع سماعها ذلك المصطلح ،
الذي لا تعرف تفاصيله بدقة ، ولكنها تترك أنه يعنى وصول
الأمر إلى أقصى مدى ممكن ..

بل وقد تعلى حربياً عالمية طاحنة ..

وفناء ..

فناء تلم ..

فمع ذلك التقدم المذهل والمخيف ، الذي بلغت أسلحة
الدمار ، ونظم الأمن والدفاع ، يكفي أن تتطلق شرارة
واحدة ، ليتحوّل للعالم كله ، في غضون دقائق معدودة ،
لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة ، إلى أتون من النهب ..

أتون قادر على التهام البشر ..

كل البشر ..

بلا استثناء ..

وبلا رحمة ..

وبكل ذعرها وملعها ، هتفت :

– وكيف يحدث هذا ؟! أين الرئيس ، ووزير الدفاع ، و ...

قاطعها الدكتور (جلال) بنفس التوتر المضطرب :

– لست أدرى ماذا يحدث يا بنيتى ! الرئيس أصدر الأمر ،
ووزير الدفاع أيده ، وكل شيء يسير وفقاً للقانون
والدستور ، وليس على القادة سوى التنفيذ .

هتفت :

– وماذا عن القائد الأعلى ؟!

بدا أكثر توتراً واضطراباً ، وهو يجيب :

– لا أحد يدري .. لقد ذهب لمقابلة رئيس الجمهورية ، ثم
لم نتلق منه أية اتصالات بعدها .. لا أحد يعلم أين هو ، ولا
ماذا أصابه يا (سلوى) !!

ثم ضرب سطح مكتبه بقبضته ، مستطرداً :

– هناك شيء ما يجري .. شيء خطير .. شيء يتعلق ب ...

قاطعته هي هذه المرة :

– بذلك المسخ .

حنق في وجهها بشيء من الذعر ، قبل أن يقول في خفوت :

– بالتأكيد .

حاولت أن تسيطر على أعصابها وفعاليتها، وهي تقول :

- لو أردت رأيي ، فقد سيطر على الرئيس ووزير الدفاع ..
إنه يدير البلاد الآن في هينتهما ، ويفوقها والعالم كله إلى
دمار شامل .

ارتجف صوته ، وهو يغمغم :

- بل إلى فناء يابتيي .. فناء تام .

امتقع وجهها بشدة ، وذهنها يكون تلك الصورة المفزعة ،
وتراجعت في مقعدها ، في رعب واضح ، قبل أن تستعيد في
أصاقتها صورة ابنتها ، وزوجها ، و ...

« لا يمكن أن تجلس ساكتين ، في انتظار الفناء ! »

نظقت العبارة في حدة ، فتلفت الدكتور (جلال) حوله ،
وكأنما يخشى أن يسمعه أحد ، قبل أن يسألها في حذر :

- ماذا تكتريحين ؟!

بدأ الانفعال يسرى في عروقها وكلماتها ، وهي تجيب :

- (نور) و (نكرم) هناك .. في مركز الأبحاث العسكرية .

تزدرد لعابه في صعوبة ، مغمغماً :

- أعلم هذا .

أشارت بسيابقتها ، متتابعة :

- ذلك الشيء يحتجزهما هناك .

قال في سرعة وتوتر :

- لو أنه قد تخلص منهما .

ارتجفت عروقها مع عبارته ، وشحب وجهها على نحو
مخيف ، وهي تقول :

- لا .. لا يمكن أن يكون قد فعلها .

سألها الدكتور (جلال) في توتر :

- وما الذي سيمنعه ؟!

اغرورقت عيناها بدموع الرعب والهلع ، وذهنها يطرح
على قلبها الملتاع السؤال ذاته ..

نعم .. ما الذي سيمنعه ؟!

ما الذي يمكن أن يمنعه من القضاء عليهما ، لو أنه قد
ظفر بهما بالفعل ؟!

أي شيء يمكن أن يقبهما منه ؟!

أي شيء ؟!

انهارت أعماقها مع الفكرة ، وشعرت بقصة في حلقها ،
منعتها من التطق ، وجعلتها تتكمش في مقعدها ، على نحو
أثار شفقة الدكتور (جلال) ، وجعله يقول في سرعة :

- دعينا نفترض أنهما على قيد الحياة .. ما الذى يمكن
أن نفعله إن؟

قاومت مرارتها وارتياحها ، لتقول فى حزم :

- أن نسعى لإتقاذهما .. وبأى ثمن .

بدا صوته شديد الإحباط واليأس ، وهو يهمس :

- وكيف !؟

أجابته فى سرعة ، وكأنها تعرف الجواب مسبقاً :

- نلتحتم مركز الأبحاث العسكرية .

خُيِّلَ إليها أن كل ذرة فى كيانها قد انتفضت فى عنف ،
وهو يحذق فيها بعينين بلغتا ذروة اتساعهما وذعرهما ،
قبل أن يهتف ، بصوت اختنق نصفه فى أعماق حلقه :

- ماذا !؟

واصلت بنفس السرعة :

- هل تذكر مدافع الموجات الصوتية ، الذى شاركت فى

تطويره ، مع فريق من مركز الأبحاث !؟ إنه قادر على
هدم أسوار المركز ، و ...

قاطعها فى ارتياح :

- ماذا تقولين يا (سلوى) !؟ ما تقترحينه بعد جريمة
خيانة عظمى ، تستوجب القتل رمياً بالرصاص ، وفقاً للقانون
العسكرى !!

أجابته فى صرامة :

- وما يحدث حولنا هو كارثة ، وفقاً للقانون الإسلامى ..
إنهم يسعون لإشعال نيران الحرب العالمية .. حرب الفناء
الأخيرة ، التى تحدثت عنها الكتب القديمة ، وتسجت خيوطها
أساطير لا حصر لها .. يسعون لغنائنا جميعاً ، وأنت تخشى
القانون .

هز رأسه فى قوة ، قائلاً :

- لسنا ندرى لماذا فعلوا هذا !

هبت من مقعدها ، هاتقة :

- أى سبب يمكن أن يدفعهم إلى خطوة رهيبه كهذه !؟
هل سجلت الأجهزة هجوماً !؟ أو حتى محاولة هجوم !؟ هل

رصدتم انطلاق صاروخ نووى نحونا ، أو سجلتم إصابة مدفع
ليزرى فضالى ، لقطعة من قطع جيوشنا ؟؟

بدا حالنا مضطربا ، وهو يغمغم :

- مركز الأرض لللكية سجل قنوم جسم غريب من الفضاء ،

و ...

قأطعته فى غضب :

- فقررت لقيادة مولجته ، بتوجيه ضربة نووية ليزرية ،

إلى أقوى كليات فى الأرض .. أليس كذلك ؟؟

تراجع فى مقعده ، وهو يحذق فيها فى ارتياح شاحب ،

فألت نحوه ، وضربت سطح مكتبه بقبضتها ، مضيفة :

- لا تتردد ياكتور (جلال) ، فالوقت لا يسمح بهذا .. اتخذ

قرارك فوراً ، ولا تضيع لحظة ، قد تندم على فقدها فيما بعد .

زاغت عينا الرجل ، وهو يتطع إليها فى حيرة ، وانخفض

صوته كثيراً ، وهو يتمم فى توتر :

- وماذا بعد أن نهزم الأسوار ؟؟

خفق قلبها فى قوة مع عبارته ، لتسى تضى أنه قد استجاب

لنداقها ، وتركت كلماتها تموج بانفعالاتها ، وهى تقول :

- بعدها ، سأمنحك تطويراً جديداً ، لمدفع الموجات فوق
الصوتية .. تطويراً قد يقلب الموازين كلها .

ومالت نحوه أكثر ، مكلمة ، بكل الحزم والعزم :

- بل قد ينقذ العالم من مصير رهيب .. رهيب للغاية .

وامتقع وجه الدكتور (جلال) لكثرة وأكثر ..

فما يوشك على اتخاذه ، كان أخطر قرار فى حياته

كلها ..

أخطر قرار ..

على الإطلاق ..

من المؤكد أنه لم يكن من السهل لبدأ ، أن يصلق (نور)

و(أكرم) ما يرياه أمامهما ، داخل قاعة الأبحاث الرئيسية ،

فى المركز العسكرى ..

فهنالك ، وعلى مسافة أمتار قليلة ، من ذلك العملاق

الوهمى ، تشكل جسد عملاق آخر ..

جسد (محمود) ..

عضو الفريق السابق ، لذي بذل نفسه في سبيل الآخرين ،
في مجرى الزمن^(*) ، ثم عاد ليؤازرهم ، كطاقة صافية فيما
بعد^(**) .

ولثوان ، ران على المكان صمت رهيب ، قبل أن يقطعه
(أكرم) ، مغمماً في ذهول :

- (محمود) ؟؟ مستحيل !! أهو أنت حقاً ؟؟

جاءت الإجابة في شكل زمجرة وحشية ، أطلقها ذلك
العماق الوهمي ، واستجاب لها (محمود) ، قائلًا :

- وجودي يزعجك كثيراً أيها الوغد .. ليس كذلك ؟؟

التقط (نور) نفساً عميقاً ، قبل أن يهتف ، وصوته
يحمل ارتياحاً غامراً :

- بالتأكيد يا صديقي ، فأنت الخصم المناسب له تماماً ..
خصم بلا جسد ..

أشار (محمود) إلى ذلك المعخ المزدوج الرهيب ، داخل
الوعاء الزجاجي ، وهو يقول :

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) ... المغامرة رقم (١٠٠) .

(***) راجع قصة (الفجوة السوداء) ... المغامرة رقم (١١٠) .

- بل ربما كنت خصماً أكثر قوة يا (نور) ، فليس لدى حتى
مخاً ضخماً ، لا يد وأن أبدأ الجهد لرعايته ، والحفاظ عليه .

زمر العماق الوهمي مرة أخرى ، قبل أن يقول في وحشية :

- هراء ! ربما وجدت الطاقة اللازمة ؛ لتخرج من فراغك
الثلاثهائي ، وتبدو في تلك الصورة الوهمية أمامهما ، ولكن هذا
لا يضي أن طافتك العقلية يمكن أن تتلفس قوتي وقدراتي .

أشار (محمود) بسببته ، قائلًا :

- ربما يكون هذا صحيحاً ، لو أتنى أتعتمد على طاقتي
وحدها .

ثم اعتدل ، وبدا أكثر قوة وثقة ، وهو يضيف :

- وليس على عقولهم .

لم يكذب ينطقها ، حتى شعر (نور) أن عقله ينسحب من
تلك القاعة ، داخل مركز الأبحاث العسكرية ..

وينطلق ..

ينطلق عبر الزمان والمكان إلى هناك ..

إلى ذلك المعبد القديم ، في أعماق جبال (التبت) ..

حيث تبقى من المذبحة راهبان ..

راهبان مصابان ، توقف عقلاهما عند قوة محدودة بإطار واضح ..

قوة ، انتزعا كل تفاصيلها من عقل (نور) ..

قوة بلا جسد ، تسبح في فراغ زمني بلانهاية ، ويمكنها أن تواجه ذلك العقل الجبار ، دون أن تخسر شيئاً ..

أو تخشى شيئاً ..

ولكن الاتصال بتلك القوة يحتاج إلى طاقة عقلية هائلة ..

طاقة متآزرة ، يمكنها أن تخترق الزمان والمكان ..

كل الزمان ..

وكل المكان ..

وكل الأبعاد أيضاً ..

ووحدهما ، لن يمكنهما أبداً إجراء مثل هذا الاتصال ..

لذا كان عليهما استنفار كل ذرة من كلياتهما ، إلى أقصى

حد ممكن ..

وكانا يدركان جيداً ، وهما يقومان بعملهما هذا ، أن عقليهما لن يحتملا ذلك الجهد الجبار أبداً ..

وأن شرايين دماغيهما ستفجر في النهاية ..

وهذا هو الثمن ..

الثمن ، الذي لم يتريدا لحظة واحدة في دفعه ..

ففي اعتقادهما ، كانت حياتهما ثمناً رخيصاً ، لما يمكن تحقيقه ..

فلو لمكنهما إتمام الاتصال ، بتلك القوة العنسية ، قد يتغير مصير العالم ..

وبكل قوتها ، تركا عقليهما ينطلقان ..

وينطلقان ..

وينطلقان ..

وعلى الرغم من اعتصارهما كل ذرة من عقليهما ، ظل الاتصال مستحيلًا ..

للغاية ..

ولأن طبيعتهما لا تمتسك أبداً ، لما يتصور الآخرون أنه للفشل ، راح عقلاهما يبحثان عن حل آخر ..

ودون تبادل كلمة واحدة ، توصلنا معاً ، في أن واحد إلى الحل ..

الاتحاد ..

اتحاد العقول ..

كل العقول ..

عقول كل الرهبان التبتيين ، في كل مكان في العالم ..

في (آسيا) ..

و (أوروبا) ..

وحتى الولايات المتحدة الأمريكية نفسها ..

وعبر عقليهما المتأزرين ، أطلقت الرسالة ..

انطلقت إلى كل العقول ..

لكثر من ألفي راهب تبتى ، تلقوا الرسالة ، في اللحظة ذاتها ،

في مختلف أنحاء العالم ..

رسالة تقول : إن المستقبل في خطر ..

مستقبل الأرض ..

والبشر ..

جميعهم ..

ولا بد وأن يتأزر الجميع ..

وأن تتحد العقول ..

كل العقول ..

وفي كل مكان ، ودون أن ينطق أحدهم بكلمة واحدة ، اتخذ

كل راهب تبتى للوضع نفسه ..

وضع جلوس القرفصاء ، وإغلاق العينين ، وإطلاق طاقات

المخ ..

إلى أقصى حد ..

انطلقت كل العقول ، في آن واحد ، نحو هدف واحد ..

هدف يتجاوز الزمان ، والمكان ، والأبعاد ..

هدف يستقر في نهر الزمن ..

ووسط فراغ زمنى ، بلا بداية ..

وبلا نهاية ..

ووسط سجنه ، الذى اعتاد راحة اليأس فيه ، تلقى

(محمود) الاتصال ..

الاتصال العقلى الفائق ، الذى منحه كل الطاقة اللازمة ،

ليتجسد في صورة هلامية ، في مقر الفريق ..

وهناك ، ارتطمت طاقته بتلك الطاقة السلبية ، التي تركها
 ذلك المسخ الرهيب خلفه ، والتي سيطر بها على جزء من
 عقل (مشيرة) ..

وتشنتت مع برنامج الحماية ، للموجات فوق الصوتية ،
 فالقوة القصر ..

وعندما أدرك الرهبان هذا ، اعتصروا عقولهم أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ومنحوه طاقة هائلة ..

طاقة جعلته يواجه ذلك المسخ ، في صورة علاقة معاكسة ،

و ...

وانتفض جسد (نور) مرة أخرى ، عندما انتهت تلك الصورة
 البصرية في مخه ..

واتسعت عيناه على نحو عجيب ، مع ذلك الفيض الهائل
 من موجات العقل ، الذي يعبر مخه ، قبل أن يصلح صورة
 (محمود) ، المتجسدة أمامهم ، في ذلك المشهد الوهمي
 العماق ..

لما العماق الوحشي ، فقد أطلق زمجرة رهيبه غاضبة ،
 توحي بأن مخه المزدوج للضخم ، قد التقط نفس المشاهد
 العقلية البصرية ، التي استوعبها عقل (نور) ، قبل أن
 يصرخ بكل الشراسة :

- هراء .

ثم ارتفعت قبضته القوية المخيفة أمامه ، وهو يضيف :

- هل تصوّرتم أن تحل عقولكم ، وتركيزها على ذلك الخصم
 عديم الجسد ، يمكن أن يكفل لكم الفوز؟! يا لكم من واهمين!!
 ربما كان بالفعل بلا جسد ، وبلا خلايا يتطلب الأمر بعض الجهد
 الضئيل ، للحفاظ على استمراريتها ، إلا أن هذا لا يجعله أبداً
 نداءً لموتى وطاقاتي .

وبخطوة مخيفة ، اتجه نحو صورة (محمود) العماقة ،
 مستطرداً في وحشية شرسة :

- عقولهم كلها لم تعد كافية لمواجهةي يا هذا .. حتى مع
 وجودك ، وفدراكك للعقلية المحدودة .. مخي أنا سيضرب
 طاقتك كلها ..

بدا من الواضح ، أن (محمود) يعنى ألماً شديدة ، مع
 تراجعها ، وذلك التموّج الذي شمل صورته ، في حين واصل
 العماق الوهمي تلقّنه نحوه ، مواصلاً :

- ساءتتها ، وأبعثها ، وأطلق كل فيض منها في اتجاه مختلف ، بحيث يتناثر كيثك ، ولا يعود لك وجود أبداً .

مع قوله ، تموجت صورة (محمود) أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وعلى ملامحها ارتسمت آيات العذاب ..

العذاب الشديد ..

وكما هدأت الصلح الوهمي تمامًا ، بدا وكأن صورة

(محمود) تتشقت ..

وتتبعثر ..

وتتلفك .

وعذاب ملامحه يتضاعف ..

ويتضاعف ..

ويتضاعف ..

بلا حدود ..

وبكل اليأس والمرارة ، هتف (أكرم) :

- أتركه أيها الوغد ..

أما (نور) ، فقد بدا جامداً ، على نحو عجيب ، وهو يراقب ما يحدث ، وما يبث أنه ، على الرغم من المحاولة المستميتة لرهبان (التبت) ، في كل أنحاء للعالم ، مازال ذلك المخ المزوج الهائل هو الأكثر قوة ..

والأكثر وحشية ..

والأكثر سيطرة ..

والظافر الأول والأوحد ..

في معركة الفناء ..

فناء العالم ..

كله .

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3

لم يبد الدكتور (جلال) ، فى حياته كلها ، بمثل هذا التوتر العنيف ، الذى بدأ عليه ، وهو يجلس داخل تلك السيارة الخاصة المصفحة ، التى تتسلل وسط الأطلال للقذيفة فى حذر زائد ، مقتربة من مركز الأبحاث العسكرية ..

ويكل هذا التوتر ، غمغم :

- ما زلت أكرّر أن ما سلقم عليه ، يعد خيانة عظمى ،

و ...

استوقفته (سلوى) ، وهى تناوله المنظر المقرب ، قللة :

- استخدم برنامج للحماية ، الذى تمكنك به السماعات لواقية ، وتطلع إلى أطقم الحراسة .

التقط الدكتور (جلال) للمنظر من يدها ، ووضعها على عينيه ، وهو يغمغم :

- كل ما أخشاه ، أن نكون قد أخطأنا الـ ...

قبل أن يتم عبارته ، انعقد حاجباه فى شدة ، وشعر بقلبه يخفق فى عنف ..

فالجندود ، الذين كان يراهم فى وضوح ، أمام المركز ، وفى أبراج حراسته ، تحوّلوا فجأة إلى صور مهتزة مشوشة ، ولحت تظهر وتختفى ، كما لو أنها صورة باهتة ، على شاشة تلفاز قديم ..

ويكل دهشة الدنيا ، هتف الدكتور (جلال) :

- رباه ! أنت على حق يا (سلوى) .

غمغمت فى انفعال :

- يؤسفنى أنك لم تتق فى هذا منذ البداية .

وضع المنظار المقرب على عينيه مرة أخرى ، وكأما يرغب فى التيقن من الأمر ، قبل أن يقول فى حزم :

- سنستخدم المدفع الآن .

أشارت بيدها ، قائلة :

- لا .. ليس الآن .

بدت للدهشة واضحة ، فى ملامحه وصوته ، وهو يقول :

- ألم تقولى : إن لكل لحظة ثمنها ؟!

أجابته ، وهى تضغط أزرار إعداد مدفع للموجات فوق الصوتية ، قللة فى انفعال :

- بلى ، ولكن خطتي تعتمد على ما بعد إطلاق المدفع ، وهم الأسيار ..

رأها تدس أسطوانة مدمجة صغيرة ، في الكمبيوتر الملحق بالمدفع ، فسألها في توتر :

- ماذا تفعلين بالضبط !!

أجابته بنفس الافعال ، وأصابعها تعمل في سرعة ، على لوحة أزرار الكمبيوتر :

- هذا المدفع مجهز ، بحيث يطلق موجات مكثفة من فوق الصوتيات ، تكون لها قوة تدميرية ، تعادل نصف طن من المتفجرات التقليدية ، وما أحاول فعله ، هو تعديل برنامجه ، بعد الضربة الأولى ، بحيث أضيف إليه تلك الموجة المضادة ، فإذقة للقصر ، عندما ينطلق عبر الأسيار المفتوحة فيما بعد ، مع تعديل قوته التدميرية الفائقة .

وصمت لحظة ، قبل أن تضيف في عصبية :

- إبنى لا أراغب في هدم لمبنى نفسه ، على رأسى (نور) (وأكرم) ، لو ...

بترت عبارتها بغتة ، وهي تعض شفتها في مرارة ..

وفهم الدكتور (جلال) ما الذى لم تجرؤ على نطقه ، ولكنه تجاهل هذا تمامًا ، وهو يسألها :

- وهل تعتقدين أنه سلاح كاف !!

هزت رأسها في توتر ، مجيبة :

- لمست أدرى كم بلغت قوته بالضبط .

سرت في جسده فشريرة باردة ، وهو يقول :

- إذن فليست والثقة من النتائج .

أجابته في صرامة ، وأصابعها تواصل عملها في سرعة ، على أزرار الكمبيوتر الملحق بالجهاز :

- فى حياتنا كلها ، لم نخض معركة واحدة ، مضمونة النتائج .

هتف في عصبية :

- ولكننا لو فشلنا فى إيقافه هذه المرة ، و ...

قبل أن يتم عبارته ، قال أحد أفراد الطاقم المصاحب لهما ، فى توتر شديد :

- سيدي .. لقد حدث أمر عجيب هناك .

أدار الدكتور (جلال) و(سلوى) عيونهما نحو مركز الأبحاث العسكرية فى سرعة، واختطف الدكتور (جلال) المنظار المقرب، وهو يضعه على عينيه، قائلاً:

- رباه! هل ..

و دون أن يتم عبارته، حثى فى المركز، عبر المنظار للمقرب فى دهشة عصبية ..

فسبب ما، لم يجد له تفسيراً، اختفى كل الجنود الوهميين، من أسوار المركز ..

اختفوا تماماً ..

ودفعة واحدة ..

« ترى ما الذى يحدث هناك!؟ »

نظقتها (سلوى) بكل توتر الدنيا، وقلبها يرتجف بين ضلوعها فى صف ..

فمع خبرتها الطويلة، فى هذا المضمار، كان ذلك التغير المعالجن يعنى حدوث تطور ما هناك ..

فى قلب مركز الأبحاث العسكرية ..

أو قلب الجحيم ..

لم يعد هناك أمل ..

ذلك المخ المزبوج للجبار لزداد قوة، على نحو مخيف ..

حتى اتحاد عقول الرهبان، لم ينجح فى هزيمته ..

أو كبحه ..

أو حتى إيقافه ..

وها هو ذا يستنفر كل قوته ..

ويهاجم ..

بمنتهى العنف ..

والوحشية ..

والرغبة العارمة فى الثأر ..

وفى بلس مرير، راقب (أكرم) صورة (محمود)، وهى

تتهار، وتتشنّت ..

وتتشنت ..

وتتشنت ..

ومع العذاب المرتسم على ملامحه، أدرك أن هذا ما يعاتبه

محمود نفسه بالفعل ..

فبعد سنوك طول ، فى سجن تفرادى رهيب ، وسط فراغ
زمنى لامحدود ، لم يحتفل هو نفسه البقاء فيه لساعات
محدودة* ، عدا لينهل مرة أخرى ، فى علمه الأصيل ..

وكل هذا أمام عينيه ..

وعيني (نور) ..

(نور) ، الذى بدأ موقفه عجبياً للغاية ، فى تلك اللحظة
العصية !

فطى الرغم مما يعاتبه (محمود) ، عضو فريقه ،
ورقيق عصره ، من عذاب غير محدود ، ومما يواجهه من
نهاية بشعة ، ظل (نور) جامداً وهادئاً !!

وربما أكثر مما ينبغى !

فلسبب ما ، كان يراقب الأحداث كلها ، وكأنه ليس جزءاً
منها ..

أو كأنها مجرد صور متحركة ، على شاشة وهمية ..

أما ذلك العملاق الوهمى ، فقد أطلق زمجرة لآخرى
مخيفة ، تحمل كل الوحشية والظفر ، وهو يقول :

(*) راجع قصة (الثعابين) ... المغامرة رقم (١١١) .

- أرأيت أيها الخصم بلا جسد !؟ مع كل ما تآزروا به
من أجلك ، ستفقد كل ما تبقى لك .. طاقك الصافية .. هنا ،
فى موقفى وبين أسوارى ، ستلقى نهايتك الحتمية .. النهاية
التي كان ينبغى أن تبلغها هناك ، فى نهر الزمن (*) .

وعض (أكرم) شفتيه فى مرارة ..

إنها النهاية ..

النهاية لا ريب ..

وها هو ذا ، يشاهدها فى وضع ذليل مهين ، وهو معلق
من قدميه إلى سقف القاعة ، ومقيد المعصمين خلف
ظهره ، كذبيحة تنتظر من يلتهمها بلا رحمة ..

فيا للهوان !

ويا للعز !

كم تمنى لحظتها لو أنه يستطيع أن يحيط مقبض مسدسه
بأصابعه ، ولو لمرّة واحدة أخيرة ..

مرة يطلق فيها رصاصاته ..

كل رصاصاته ، على ذلك اللعخ البشع ؛ لينصفه نفساً ،
كما فعل من قبل ..

(*) راجع قصة (لنمن - صفر) ... المغامرة رقم (١٠٠) .

وباليته يومها لم يكتف برؤيته يسقط فحسب ..

ليته أفرغ كل رصاصات مسنمه ، في تلك الراس المزدوج ،
للذى حمل للدمار والعذاب ، لكل من أحب ..

والذى تسبب فيما أصاب زوجته ..

حبيته وزوجته (مشيرة) ، التى لم يكذب يتركها ، ويتنكر
ما أصابها ، مما أخبره به ذلك الوغد ، حتى تلجأ بركان من
الغضب فى عروقه ، وصرخ مرة أخرى :

- أيها الوغد الحقيير ..

ومع صرخته ، شعر بقوة هائلة ، تتدفق فى خلاياه ،
وبعضلاته كلها تنتفخ ، على نحو لم يعهده فى نفسه أبداً ،
وتصاعدت آلام رهيبه فى معصميه ، و ...

وفجأة ، تمزقت قيوده ..

وتحررت ذراعاها ..

وبكل دهشته والتفعاله ، صرخ :

- لقد فعلتها .. فعلتها يا (نور) .

أطلق الصلبي التومسي زمجرة غاضبة أخرى ، مع صرخة
(أكرم) ، الذى شعر بأوصاله كلها تتجمد ، على نحو عجيب ،

أدرك على الفور أنه من تأثير القوة العقلية الفائقة ، لذلك
المخ المزدوج هائل الحجم ..

لقد تجمدت عضلاته ، وأطرافه ..

وحتى أصابعه ..

تجمدت ، وسرت فيها برودة رهيبه ، جعلته يصرخ :

- لا .. ليس ثانية .

وعلى الرغم من كل هذا ، ظل (نور) جامداً ، ثابت
المنظرات ، كما لو أنه قد تحول فجأة إلى تمثال من الرخام ..

تمثال بلا حياة ..

أو بلا عقل ..

ومع كل هذا ، واصلت صورة (محمود) تشتتها على نحو
سريع مخيف ..

نحو جعل من الواضح أن الصراع قد بلغ مرحلة الذروة ..

الذروة المطلقة ..

والقاتلة ..

« استعدوا لتنفيذ الخطة (خطر - ٣) .. »

تردّد لتداء ، عبر كل أجهزة الاتصال الخاصة ، فى قيادات
أفرع الجيش المختلفة ، فسرى توتر فى كل الأقسام ، ولتسم
قلق عارم ، فى الملامح والوجوه ، وغمغم أركان حرب وزير
الدفاع فى عصبية ، لم يستطع كبها أو منعها :

- ما زلت أرى أنه لا ضرورة إطلاقاً ، لبدء خطة رهيبة
ك هذه بإسيادة الوزير .

لم يسمع جواباً من الوزير ، فتابع فى عصبية أكثر :

- إطلاقاً (خطر - ٣) ، يعنى إشعال نيران حرب عالمية
طاحنة ، ووفقاً لما أعطته أجهزة كمبيوترات التماثل الفلكية ،
فالحرب لن تستغرق سوى ساعات معدودة ، مع أسلحة الدمار
الرهيب ، فى هذا العصر ، وخلال هذه الساعات ، سيتم تدمير
عواصم الاتحاد الأوروبى بالكامل ، ونصف مسلحة (الصين) ،
وأكثر من ثلاثين ولاية ، فى (أمريكا) وحدها ، وسبع دول
على الأقل ، فى منطقة الشرق الأوسط ، وهذا مجرد البداية ،
قبل أن تبدأ سلسلة من الحروب البرية ، و ...

انتبه فجأة ، إلى أنه لا يتلقى أية تعليقات أو تعقيبات من
الوزير ، فالتفت إليه ، قائلاً :

- سيدي الوزير .. إنك لم ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يحنق ذاهلاً فى الموقع ، الذى
كان يحتله الوزير منذ لحظات ، قبل أن يدير عينيه فى
حجرة القيادة كلها ، ثم يهتف بكل دهشة الدنيا :

- سيادة الوزير !؟

لم يكن هناك مكان واحد ، يمكن أن يغادر الوزير عبره
الحجرة ، دون أن يلمحه وهو يفعل ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد اختفى ..

اختفى تماماً ..

ودون أدنى أثر ..

وعلى الرغم من تعارض الأمر مع كل منطق أو عقل ،
تدفع أركان الحرب خارج حجرة القيادة ، وهتف بالحارس
لواقف أمامها فى توتر :

- هل شاهدت سيادة وزير الدفاع !؟

حمل وجه الحارس كل دهشة الدنيا ، وهو يجيب :

- سيادة الوزير فى الداخل ياسيدي .

اتسعت عيناً أركان الحرب لحظة ، ثم استعاد تماسكه فى
سرعة ، وهو يقول فى حزم :

- بالطبع .. إنه اختبار يقظة يا رجل ..

وعاد إلى حجرة القيادة في سرعة ، متجنبا المزيد من دهشة الحارس وحيرته ، وعاد يدير عينيهِ في الحجرة الخالية ، مغفما :

- نعم .. إنه اختبار يقظة ..

اتجه في صمت نحو مقعد وثير ، وترك جسده يسترخى فوقه بعض الوقت ، وهو يفكر في عمق ..

فالأمر كلها تسير على وتيرة غريبة ، منذ بدأ للتفكير في إطلاق (خطر - ٣) ، بكل تبعاتها الرهيبة المعروفة ..

فدون سبب منطقي ، أصدر الرئيس قراره بتنفيذها ، وأيد وزير الدفاع ، و ...

رئيس الجمهورية !!

توقف تفكيره عند اللقب ، وراح عقله يعد لتفكير مرة ..

وثانية ..

وثالثة ..

ثم هب من مقعده بحركة حادة ، والتقط سماعة الهاتف الخاص ، الذي يتصل بمؤسسة الرئيس مباشرة ، وهو يفهم :

- هناك وسيلة واحدة للتأكد .

تم الاتصال مباشرة ، مع رفع سماعة الهاتف ، وسع أركان الحرب صوت مدير مكتب الرئيس ، على الجانب الآخر ، وهو يقول :

- مرحبا سيادة وزير الدفاع .

أجابه أركان الحرب في حزم :

- لست وزير الدفاع يا رجل .. أنا أركان حربه .. أريد التحدث إلى الرئيس مباشرة ؛ لأمر بالغ الأهمية .

بدأ صوت مدير المكتب شديد التوتر والاضطراب ، وهو يجيب :

- أخشى أن هذا قد لا يكون ممكنا ، في الوقت الحالي .

سأله أركان الحرب في اهتمام :

- حتى لو كان الأمر غاية من الأهمية ؟

صمت مدير المكتب بضع لحظات ، قبل أن يجيب ، بنفس الصوت ، المتوتر المضطرب :

- المشكلة أن الرئيس ليس هنا .

وتخلفص صوته ، مع مزيد من التوتر ، وهو يضيف :

- ليس في أي مكان يمكن تحديده .

كانت أصابع أركان الحرب تعصر سماعة للهاتف ، وهو يقول في انفعال جارف :

- دعني أستنتج ما حدث يا رجل .. لقد كان الرئيس هناك ، ثم فجأة ، لم يعد هناك .. ليس كذلك ؟!

خُيّل إليه أن صوت الرجل قد شحب بشدة ، وهو يغمغم :

- كيف .. كيف أمكنك أن ...

لم يستطع إكمال كلماته ، من فرط التوتر والاضطراب ، ولكن أركان الحرب اعتدل ، قائلاً في حزم :

- في لحظة ما ، بدا لي هذا تداعياً طبيعياً يا رجل .

هتف مدير المكتب ، وقد انضم ذعره إلى توتره واضطرابه :

- تداع طبيعى لماذا ؟!

ولكنه لم يتلق جواباً من أركان الحرب ، الذى أنهى الاتصال ، فور انتهاء عبارته ، واستدار إلى الشاشات ، التى تعلن بدء تنفيذ خطة الهجوم الشامل (خطر - ٣) ، بعد خمس عشرة دقيقة وتسع ثوانٍ فحسب ، وهو مغمغم فى انفعال :

- كان ينبغي أن أتوقع هذا .

وبسرعة تليق بعقلية عسكرية متطورة ، وحسم يتناسب مع دراسته الحربية الخاصة ، اتجه أركان الحرب نحو لوحة الأزرار الرئيسية ، وضغط زراً أزرق ، قائلاً فى صرامة :

- إلقاء .. يتم إيقاف الخطة (خطر - ٣) فوراً .

أتاه صوت الكمبيوتر الآلى ، وهو يجيب :

- إلغاء أو إيقاف الخطة ، يحتاج إلى صوت الرئيس ،

أو وزير الدفاع شخصياً .

واتخذ حاجبا أركان الحرب فى شدة ، وقشعريرة بلردة تسرى

فى كل أوصاله ..

فوفقاً لبرنامج الكمبيوتر ، ولغياب الرئيس ووزير دفاعه ،

أصبح من الواضح أنه لم تعد هناك وسيلة واحدة لإيقاف

تنفيذ الخطة (خطر - ٣) ..

خطة التدمير العالمى ..

الشامل ..

على الرغم من أن عيني (نور) كلكنا تريان كل ما يحدث ،
في القاعة الرئيسية لمركز الأبحاث العسكرية ، إلا أن عقله
كان منفصلاً تماماً ..

منفصل عن الزمان .

والمكان أيضاً ..

فبوسيلة ما ، كتبت هناك مثلث العقول ، التي تتطلق بطاقة
هائلة ، في كل خلية من خلايا مخه ..

تتطلق ؛ لتنشيط طاقاته الكامنة ..

كل طاقاته ..

بلا استثناء ..

آلاف المعلومات والمعادلات ، راحت تتدفق في عقله ،
كشلال لا ينقطع أبداً ..

آلاف وآلاف من الأرقام ..

والصور ..

والبيانات ..

والإحصاءات ..

قوة رهيبة راحت تشحن عقله ..

وجسده ..

وكيافته كله ..

وفي لحظة واحدة ، استعدا تفاصيل حياته كلها ..

مولده ..

نشأته ..

والداه ..

لتحاقه بالمخابرات العظمية ..

عمليته الأولى ..

الفريق ..

مغامراتهم ..

زواجه ..

ابنته ..

لقاءه بـ (أكرم) (٨١) ..

و (طارق) (١٠٨) ..

(*) راجع قصة (رمز القوة) ... المغامرة رقم (٨١) .

(**) راجع قصة (العو الخارق) ... المغامرة رقم (١١٥) .

ومعركته الأخيرة مع شيطان العقول ..

كل العقول ..

كل هذا استعداده ، واستوعبه ، وتذكره كاملاً ، وبكل

تفاصيله ..

وفي لحظة واحدة ..

ثم للتقطت خلايا عقله الرمادية صرخة العملاق الوهمي
للظلمة ، وهو يهتف بكل وحشيته :

- الآن ستهب إلى جحيم حقيقي ، أيها الخصم بلا جسد .

كان من الواضح أنه قد استنفر كل قوته وطاقاته ؛
للانتصار في هذه المعركة الحاسمة ..

لمواجهة اتحاد عقول رهبان (التبت) ..

وطاقات عقل (محمود) ..

استنفرها حتى لم يعد متبقياً له سوى ما يكفي للحفاظ على
كيانه المزوج ، داخل ذلك الوعاء الزجاجي السميك فحسب ..

ربما لهذا لم يعد باستطاعته خلق الوهم من حوله ..

أو تجسيده ..

بل إن صورته الوهمية نفسها بدأت تخفت ..

وتذوى ..

وتتلاشى ..

أما صورة (محمود) ، فقد أصبحت أشبه بسحابة مشتتة ،
بلا تفاصيل أو ملامح ، أو ...

وفجأة ، دوى ذلك الانفجار ..

المدفع فوق الصوتي ، نصف أسوار مركز الأبحاث الخلفية ،
في عصف شديد ..

ولوهلة ، تصور (أكرم) أن ذلك الانفجار ، سيشتت طاقة
ذلك المخ الوحشي ، فيوقف عن تجميد أوصاله ..

أو عن تشتيت طاقة (محمود) ..

إلا أن هذا لم يحدث ..

كل ما قطعته تلك العملاق الوهمي ، هو أن أطلق فسي
عقولهم زمجرة وحشية أخرى ، قبل أن ينطلق بغضب

أكثر ..

وشراسة أكبر ..

وبنفس الجمود العجيب ، تطلّع إليه (نور) ، وعقله يكاد يبلغ ذروة الشحن والطاقة ، و ...

« الآن .. » ..

نظفتها (سلوى) من موقعها ، وهى تضغط زر إطلاق مدفع الموجات فوق الصوتية ، محملاً ببرنامج الموجات المضادة هذه المرة ..

ولم يكن هناك دوى أو انفجارات ، فى هذه المرة ..

فقط موجة فوق صوتية هائلة ، انطلقت نحو مركز الأبحاث العسكرية ، وتجاوزت حوائطه وجدرانته ، و ...

وبلغت قاعة تجاربه الرئيسية ..

وبمنتهى العنف ، اهتز عقل (نور) ..

وارتج مخه داخل جمجمته ..

أما ذلك الصلاق الوهمى ، فقد تلاشى تماماً دفعة واحدة ..

تلاشى لحظة واحدة ، قبل أن تعود صورته الوهمية قوية واضحة ، وهو يطلق زمجرة غاضبة ، ثم ينطلق ..

وفى لحظة انطلاقه ، سجت الشاشات كلها منحنيات بلغة القوة ..

منحنيات معكوسة ..

وفى موقعهم ، هتف الدكتور (جلال) ، بكل توتر الدنيا :

- هل أوقفه هذا ١٢ ؟

صاحت به (سلوى) :

لست أدرى .. لا توجد وسيلة واحدة لمعرفة ذلك على وجه الدقة .

صاح فى ارتياح :

- رياه .. أطلقى المدفع مرة ثانية إذن .. اسرعى بالله

عليك يا (سلوى) ..

قفزت أصابعها نحو أزرار الكمبيوتر ، قبل حتى أن يكتمل هتافه ؛ لتطلق طلقة أخرى ، من الموجات فوق الصوتية ، المحمّلة بتلك الموجة المضادة فائقة القصر ،

و ...

وفجأة ، تحطم الكمبيوتر كله فى عنف ..

ثم ظهر ذلك العملاق الوهمي أمامهم ..

ظهر ضخماً ..

هائلاً ..

وغاضباً ..

واتطلقت من حلق (سلوى) شهقة مذعورة ، ففى حين

تراجع الدكتور (جلال) بكل رعب الدنيا ..

واتقضى العملاق ..

وبمنتهى العنف .

٧ - المعركة الفاصلة ..

دخل تلك الكبسولة المنيعه ، المجهّزه لحجب كل صور
الطاقة ، والتي تحملها مركبة فضائية شديدة التطور ، إلى
غياهب الكون الفسيح ، وقد جسم (س - ١٨) جامداً ، مسلكتاً ،
وكأنما لم يتبق منه سوى غلاف خارجي ، من معدن غير
معروف ، وغير قابل للاختراق ..

ولكن (نور) كان على حق بشأنه تماماً ..

فالمعالجة الذين صنعوا (س - ١٨) ، منذ زمن أطول من
أن يسجله التاريخ ، وزودوه بكل أسلحته ، وبرامجه التي
تلحق أقوى البرامج ، التي ابتكرتها العقول الأرضية ،
أضافوا إليه برنامج حماية خاصة ، يمنع من استنفاد
طاقته ، حتى آخر دفقة منها ..

ففى اللحظة ، التي يبلغ فيها منسوب الطاقة حد الخطر ،
يوقف (س - ١٨) أجهزته كلها ، ويحتفظ فى بطاريته الخاصة
بكم من الطاقة ، يقيه فى حالة وعى ساكنة جامدة ..

حالة تكفى لأن تتأهب أجهزته وتتحمّز ، عند ظهور أى
مصدر للطاقة من حوله ..

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3



وداخل تلك للكبسولة ، كان (س - ١٨) معزولاً تماماً ، عن كل مصادر الطاقة الخارجية ..

وليس الداخلية ..

فالأجهزة الإلكترونية الرقمية ، التي تحيط به ، وتعمل على رصده طوال الوقت ، وقياس أية انبعاثات خاصة من جسمه الآلى ، كانت تحوى بعض الطاقة ..

طاقة تعد ضئيلة للغاية ، بالنسبة إلى ما اعتاده ..

إلا أنها تمثل مصدراً احتياطياً قريباً ..

وفى موقعه ، وبدون أن تصدر عنه أية حركة ، توحى بعودته إلى العمل ، راحت أجهزته تحلل موقعه ، وتدرس كم الطاقة المحيطة به ..

كان هناك ما يكفى كحد أدنى ..

أقل حد أدنى ممكن ..

وفى ظروف كهذه ، تطلقه بعيداً عن الكوكب ، الذى يضم سيده (نور) والذى قطع ملايين الكيلومترات فى الفضاء ليصل إليه ، كان هذا الحد الأدنى كافيًا .. على الأقل لمنع الابتعاد عن الأرض أكثر وأكثر ..

لذا فقد بدأت أجهزة (س - ١٨) فى العمل بقتة ..

وفى نفس اللحظة ، التي سجلت فيه الأجهزة المحيطة به ، عودته إلى العمل ، تطلعت أجهزته هو تمتص كل طاقاتها ..

وحتى آخر قطرة ..

ومع توقف الأجهزة كلها عن العمل ، اعتدل جسم (س - ١٨) ..

ثم انطلق ..

انطلق فجأة ، محطماً جذران الكبسولة من حوله ، ومنطلقاً إلى الفضاء الخارجى ..

وكان هذا يستهلك كل الطاقة ، التي امتصها من الأجهزة المحيطة به ..

كلها تقريباً ..

وهذا يعنى أن عليه أن يتزوّد بأكثر قدر من الطاقة ..

وفى أسرع وقت ممكن ..

ولامخار ما تبقى له من طاقة ، ترك (س - ١٨) جسده كله يتوقف ، ويسبح فى الفضاء ، بالقرب من القمر ، وأطلق أجهزته ، لترصد أى مصدر قريب للطاقة ..

ودخل تلك الكبسولة ، كان (س - ١٨) مغزولاً تماماً ، عن كل مصادر الطاقة الخارجية ..

وليس الداخلية ..

فالأجهزة الإلكترونية الرقمية ، التي تحيط به ، وتعمل على رصده طوال الوقت ، وقياس أية انبعثات خاصة من جسمه الآلي ، كانت تحوى بعض الطاقة ..

طاقة تعد ضئيلة للغاية ، بالنسبة إلى ما اعتاده ..

إلا أنها تمثل مصدرًا احتياطياً قريباً ..

وفي موقعه ، ودون أن تصدر عنه أية حركة ، توحى بعودته إلى العمل ، راحت أجهزته تحلّل موقفه ، وتدرس كم الطاقة المحيط به ..

كان هناك ما يكفى كحد أننى ..

أقل حد أدنى ممكن ..

وفي ظروف كهذه ، تطلقه بعيداً عن الكوكب ، الذى يضم سيده (نور) والذى قطع ملايين الكيلومترات فى الفضاء ليصل إليه ، كان هذا الحد الأدنى كافيًا .. على الأكل لمنع الإبتعاد عن الأرض أكثر وأكثر ..

لذا فقد بدأت أجهزة (س - ١٨) فى العمل بغتة ..

وفى نفس اللحظة ، قُتِي سَجُكْت فىه الأجهزة المحيطة به ، عودته إلى العمل ، انطلقت أجهزته هو تمتص كل طاقاتها .. وحتى آخر قطرة ..

ومع توقف الأجهزة كلها عن العمل ، اعتدل جسم (س - ١٨) ..

ثم انطلق ..

انطلق فجأة ، محطماً جدران الكبسولة من حوله ، ومنطلقاً إلى الفضاء الخارجى ..

وكان هذا يستهلك كل الطاقة ، التي امتصها من الأجهزة المحيطة به ..

كلها تقريباً ..

وهذا يعنى أن عليه أن يتزوّد بأكبر قدر من الطاقة ..

وفى أسرع وقت ممكن ..

ولابحار ما تبقى له من طاقة ، ترك (س - ١٨) جسده كله يتوقّف ، ويسبح فى الفضاء ، بالقرب من القمر ، وأطلق أجهزته ، لترصد أى مصدر قريب للطاقة ..

الطاقة التي لو لم يحصل عليها ، فى الوقت المناسب ،
قربما يعود إلى الأرض فلا يجد فيها سيده (نور) ..

أو أى بشرى آخر ..

أى بشرى ..

على الإطلاق ..

فى نفس اللحظة ، التى تطلق فيها تلك العنقاى الوهمى ،
حاملاً كل طاقات المخ المزوج الجبار ، خارج مركز الأبحاث
العسكرية ، تحررت أطراف (أكرم) ، وفقدت جمودها
وبروتها دفعة واحدة ، فهتف فى لهفة :

- أخيراً ..

كان يشعر بخدر شديد فى ساقيه ، وباحتقان مؤلم فى
رأسه وعينه ، من جراء ذلك الوضع المقلوب ، إلا أنه كان
يدرك أن تلك الوحش الوهمى قد يعود فى أية لحظة ، بكل
شرسته وقوته ، وتأثيراته الرهيبة ، لذا فقد استنفر كل
قوته ، وملك بوسطه إلى أعلى ، لتعمد يداه إلى قيود
ساقيه ، فى محاولة للتحرر ..

أما صورة (محمود) ، فقد عادت تتشكل على نحو ما ،
وسمعه (نور) يقول فى أعماقه :

- إنه أقوى مما تصوّرت بكثير يا (نور) .

لم يجب (نور) بحرف واحد ، وهو ثابت جامد فى
موضعه ، فتابع (محمود) عبر عقله وحده :

- إنه سيعود فى أية لحظة ، ويدرك أن كل ما حدث لم
يكن هو الخطة الأصلية .

أدار (نور) عينيه إليه ، دون أن يجيب ، فاستطرد
(محمود) فى حزم :

- فالخطة الأصلية كانت أنت .. عقلك أنت يا (نور) .

مع قوله ، اندفعت صورته الوهمية بقّة نحو جسد (نور) ..

واخترقته ..

وغاصت فى أعماق عقله ..

فى أعماق أعماقه ..

وامتزجت العقول ..

كل العقول ..

عقول مئات من رهبان (التبت) ..

وطاقة (محمود) ..

وعقل (نور) ..

عقله ، الذي تدفقت فيه طاقة هائلة ..

ثم تطلق ..

وفي لحظة واحدة ، ودون أن يتحرك من مكانه ، رصد عشرات الأحداث ، التي ترتبط بموقفه ..

رصد استعدادات إطلاق الخطة (خطر - ٣) ..

والعد التنازلي ، الذي يشير إلى دقائق سبع ، قبل لحظة الصفر ..

ورصد موقع (س - ١٨) ..

ومحاولته البحث عن مصدر للطاقة ..

ثم تلك البقعة ، وسط الأطلال القديمة ..

للبقعة التي انقض فيها ذلك العملاق الوهمي ، على

(سلوى) ؛ والدكتور (جلال) ، والطاقم المصاحب لهما ..

كانت بقعة تفيض بالوحشية ..

والدم ..

والعذاب ..

فالعلاق الوهمي انتزع أحد أفراد الطاقم ، وطوح به بعيداً ، ليتحطم جسده على جدار الأطلال ..

وتطلق الرجلان المتبقين للفرار ، ولكنه ظهر أمامهما بقعة ، وانطلقت أصابع راحتيه ، لتخترق صدريهما ، وتلجر منهما الدماء ، في مشهد رهيب ..

وبكل رعبه وانفعاله ، وثب الدكتور (جلال) ، إلى مقعد السيارة ، وهو يصرخ :

- كنت أعلم أن هذا سيحدث .. كنت أعلم أن الكابوس سيصبح واقعاً .

ثم يحاول حتى انتظار (سلوى) ، التي تجمّدت أطرافها في رعب ، وإثما تطلق بالسيارة محاولاً الفرار ، إلا أن العملاق الوهمي انتزع منفع الموجات فوق الصوتية ، وألقى به في قوة ، ليهوى ساحقاً للسيارة وراكبها معاً .

واحتبست صرخة رعب ، في حلق (سلوى) ..

واتسعت عيناها عن آخرهما ..
 واستدار إليها العملاق الرهيب ، و ...
 « لا .. » ..

انطلقت صرخة (نور) قوية مجلجلة ، وهو يحطم قيوده بقوة مدهشة ، تفوق قوته الطبيعية عشر مرات على الأكل ، ثم ينهض واقفاً في حزم ، وهو يضيف ، بكل صرامة وغضب الدنيا :
 - ليس (سلوى) .

قالها ، واتجه في حزم نحو أجهزة الكمبيوتر ، التي تمد ذلك المخ المزودج الضخم بكل ما يلزمه ؛ ليستمر ويحيا ..
 ويكل حماسه ، صاح به (أكرم) ، وهو يواصل حل قيوده كالحليه :

- حطمتها يا (نور) .. حطمتها كلها .

وقبل حتى أن تكتمل صيحته ، اختلف ذلك العملاق الوهمي ، من أمام (سلوى) ، وعاد يظهر داخل قاعة التجارب الرئيسية ، قائلاً في غضب :

- هل تتصور أنه بإمكانك أن تفعلها !!

استدار إليه (نور) بحركة حادة ، ورمقه بنظرة كئيبان الجحيم ، دون أن ينبس ببنت شفة ، ودون أن يتوقف ..
 لقد واصل طريقه نحو أجهزة الكمبيوتر الرئيسية ، وهو يلتقط أحد المقاعد الثقيلة ..

وصرخ العملاق الوهمي ..

أطلق صرخة هائلة ، ارتج لها عقلا (نور) و (أكرم) ، قبل أن يشعر الأول بطاقة هائلة ، ترتطم بظهره ، وتقتلعه من مكانه ، وتلقى به ثلاثة أمتار كاملة ، نحو الجدار البعيد عن الأجهزة ..

وعلى الرغم من قوة وعنف الضربة ، سقط (نور) أرضاً ، ثم عاد يقف على قدميه في سرعة ، وهو يقول ، بكل صرامة الدنيا :

- لقد كنت على حق أيها الوغد .. كلانا تكمن قوته في عقله .

مع قوله ، فوجئ (أكرم) بصورة العملاق الوهمي تهتز في عنف ، قبل أن تعود تماسكها ، وهو يزجر ، هاتفاً في وحشية :

- إن فقد ضمؤك إلى تحالفهم .

أجابته (نور) في قوة وصرامة :

- بل أصبحت الممثل الرسمي لاتحاد عقولهم وطاقاتهم
أيها الوغد .

ثم استدار إلى أجهزة الكمبيوتر ، مضيفاً في حزم :

- وهذا يعني أنني لم أعد بحاجة إلى المقعد .

مع استدارته ، تحطمت شاشات أجهزة الكمبيوتر فسى
عنف ، فصرخ العملاق الوهمى صرخة غاضبة أخرى ،
اقتلعت (نور) من مكانه مرة ثانية ، ودفعته عبر القاعة
كلها ، ليرتطم بالجدار الآخر ، بمنتهى العنف والقوة ..

وعندما سقط أرضاً هذه المرة ، انطلقت كل الأجهزة
والمقاعد الثقيلة نحوه ، بطاقة ذلك المخ المزدوج ، وراحت
ترتطم به في صف ..

كان ارتطامها يكفي لإفقاذه الوعي ، في الظروف العادية ..

ولكن ليس في حالته هذه ..

ليس عندما يحمل عقله طاقة كل هذه العقول ..

وعلى الرغم من إصابات جسده العديدة ، نهض (نور)
واقفاً على قدميه ، وهو يقول :

- إنه صراع عقول ، كما كنت تقول يا هذا .

زمر العملاق ، هاتفاً :

- لكل عقل طاقاته وإمكانياته أيها المقدم .

أطلق (أكرم) صرخة ظافرة هذه المرة ، عندما انحلت
قيود ساقيه ، وهوى جسده من أعلى ..

هوى ليرتطم بذلك الوعاء الزجاجي الكبير ، الذي يحوى
ذلك المخ المزدوج الضخم ..

ومع ارتطامه بالزجاج السميك ، ترك (أكرم) جسده يتزلق
إلى الأرض ، وهو يهتف في حماس :

- لقد تحررنا يا (نور) .

مع هتافه ، أطلق العملاق الوهمى زمجرة أخرى ، شعر معها
(أكرم) وكأنه قد تلقى نطمة هائلة ، انتزعته من مكانه ،
ودفعته إلى أعلى مرة أخرى ، ليرتطم بالسقف بمنتهى العنف ،
ثم يسقط مرتطمًا مرة أخرى بالأرضية الرخامية ..

ومع سقوطه ، انقض (نور) مرة أخرى ..

اندفع نحو ذلك الوعاء الزجاجي الكبير ، ووشب وثبة مدهشة ،
تلوى ما كان من الممكن أن يبلغه قديماً ، ليصل إلى قمته ،
ثم وشب منه وثبة أكثر قوة ، نحو أجهزة الكمبيوتر ..

وانطلقت صرخة أخرى من العملاق ..

وانطلقت معها طاقة هائلة ، ارتطمت بجسد (نور) ،
ودفعته مرة أخرى بعيداً عن الأجهزة ..

وعلى الرغم من عنف الارتطام وقوته ، ومن الدفاع
جسده في الهواء ، صرخ (نور) :

- الأسلاك .. الأسلاك يا (أكرم) .

قالها ، ثم استخدم كل قواه العقلية ، الناشئة عن اتحاد
مئات العقول ؛ ليدفع مادة ثقيلة ، نحو أجهزة الكمبيوتر ..

وبرد فعل مدهش ، وعلى الرغم من آلامه ، وثب
(أكرم) نحو الأسلاك ، وقبض عليها في قوة ..

وصرخ العملاق مرة جديدة ..

وانطلقت مع صرخته دفقتان من طاقة هائلة ..

دفقة أطاحت بتلك المائدة الثقيلة ، قبل أن تبلغ أجهزة
الكمبيوتر الرئيسية ..

والثانية أطاحت بـ (أكرم) ..

ولكن (أكرم) كان يتشبث بالأسلاك ..

وبكل قوته ..

لذا ، فقد جنبها معه ..

وبمنتهى القوة أيضاً ..

ومع شرارة عذيفة ، تمزقت الأسلاك ، التي تربط أجهزة
الكمبيوتر الرئيسية بوعاء المخ المزوج الرهيب ..

تمزقت في قوة ، لتقطع الاتصال تماماً ، بين المخ ، وكل
لجهاز الكمبيوتر ..

وبكل غضب الدنيا ، صرخ العملاق الوهمي :

- ستدفع ثمن كل هذا .

راح (أكرم) يحاول النهوض في صعوبة ، في حين قال
(نور) في صرامة :

- أي ثمن أيها الحظير .. لقد انقطعت صلاتك بكل سبيل
الإعاشة الآن .

ثم شد قامته ، وخرج من بين شفتيه صوت صيق قوى ،
لا يشبه صوته أبداً ، وهو يضيف ، في صرامة أكثر :

- لقد خسرت معركتك .

وهتف (أكرم) في ظفر ، وهو ينهض واقفاً على قدميه :

- خسرتها بجدارة .

ظننت صورة العملاق الوهمى قوية واضحة ، وهو يقول بكل السخرية :

- خسرت؟! أهذا ماتتصوراته؟! خطأ أيها المتحذلقين ..
لقد ربحت معركةى بالفعل .. ربحتها تماماً .

تعقد حاجبا (أكرم) ، فى محاولة لفهم ما يعنيه ذلك العملاق الوهمى بقوله هذا ، فى حين شد (نور) قامته أكثر ، وهو يستمع إليه يتابع :

- الأسلاك التى فصلتهاها تلغى برنامج ذاكرة (ميجا) فحسب ، ولم أعد بحاجة إليها فى الواقع .. كل شيء أصبح مخزونا داخلى بالفعل .. أما أجهزة الإعاشة والاستمرار ، فتتصل بى ، عبر كابلات خاصة تحت أرضيته .

سرت ارتجافة فى جسد (أكرم) ، وبدا (نور) شديد الصرامة ، والعملاق الوهمى يضيف فى شماتة :

- سابقى أيها المتحذلقين .. سابقى بعد أن نذها .. وبعد أن يبدأ تنفيذ الخطة (خطر - ٣) ، بعد دقيقتين وست ثوان فحسب .

ثم أطلق ضحكة عالية ، ساخرة ، شامتة ، ظالمة ، قيل أن يقول فى وحشية متشفية :

- والآن .. من ربح المعركة!؟

انطلقت ضحكاته فى عقليهما مرة أخرى ، على نحو يوحى بأنه قد ربح معركته بالفعل ، فامتقع وجه (أكرم) فى شدة ، فى حين تعقد حاجبا (نور) فى صرامة ، وعقله ينطلق بكل طاقاته الجديدة ..

فمع هذا التطور الجديد ، كان السؤال مطروحا بحق ..

من المنتصر حقاً فى هذه المعركة!؟

المعركة الفاصلة ، فى قتال العقول ..

وفى مستقبل الأرض ..

لو تبقى لها مستقبل!

سجن القمر (١٨) ..

هذا هو المكان ، الذى رصدت فيه أجهزة (س - ١٨) مصدراً للطاقة ..

البطاريات القديمة ، التى كانت تمد السجن كله بالطاقة ، قبل أن يتم إغلاقه إلى الأبد ، إثر أحداث عتيقة قديمة ..

ودون أن يضع لحظة واحدة ، استخدم (س - ١٨) آخر ما تبقى له من طاقة ، لينطلق نحو القمر ..

(*) راجع قصة (سجن القمر) ... المغامرة رقم (١٨).

ونحو سجن القمر ..

وهناك ، وبآخر دفقة لديه من الطاقة ، أوصل بطارياته
بتلك البطاريات النووية ، و ...

وراح يمتص الطاقة ..

محيط من الطاقة النووية الصافية ، تدفق إلى أجهزته ..

وبرامجه ..

وأسلحته ..

طاقة تكفي لإدارة مدينة كبيرة ، استوعبتها بطارياته
الفائقة ، في يسر وسهولة ..

وانطلقت أجهزته كلها تعمل ..

بمنتهى القوة ..

ومنتهى الكفاءة ..

وعندما لطمأن إلى أنه قد استنزف طاقة بطاريات سجن
القمر كلها ، عاد (س - ١٨) ينطلق ..

نحو الأرض ..

مباشرة ..

« هيا .. اعترف أنك قد خسرت أيها المقدم .. » ..

نطقها الصلح الوهمي ، في سخرية ظفيرة شامخة ، وصورته
تبدو بنفس قوتها ووضوحها ، على نحو يوحى بأنه لم
يخسر شيئاً من طاقته وقوته ، وعلى الرغم من توقف أجهزة
الكمبيوتر المختلفة ، فما زال تزويده بسبل الحياة ، عبر ذلك
السائل الحيوى ، الذى يحيط بالمخ المزوج مستمراً ..

ولم يجب (نور) ..

فقط أغمض عينيه فى قوة ، وترك عقله ينطلق ..

وينطلق ..

وينطلق ..

أما (أكرم) ، فقد شمله غضب هائل ، جعله ينتقط أحد
المقاعد الثقيلة ، ويطلق صرخة قوية ، وهو يندفع به نحو
الوعاء الزجاجى للمخ الضخم ..

واستدار إليه الصلح الوهمي ..

وانطلقت تلك الطاقة الوحشية الرهيبة ..

انطلقت تقتلع (أكرم) ومقده ، وتطيح بهما بعيداً بقوة ..

بل بمنتهى العنف ..

ولم يشعر (أكرم) في حياته كلها بالألم ، مثلما شعر به ، مع ذلك العنف الرهيب ، الذى ارتطم به جسده فى الجدار ..
وينفس لعنف ، سقط (أكرم) أرضاً ، وارتطم به ذلك المقعد الثقيل الكبير ..

وتضاعفت الآلام أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

وفى نفس اللحظة ، لتى أشارت فيها شاشات العد التنازلى ، إلى تبقى دقيقة وعشرين ثانية فحسب ، قبل إطلاق الخطة (خطر - ٣) ، نهض (أكرم) فى صعوبة ، بجرح كبير فى جبهته ، وهو يقول فى غضب :

- أيها الحقير .. لو أن مسدسى معى الآن ، لعلمتكم كيف يكون القتال الحقيقى .

تطلعت زمجرة الصلّاق الوهمى بالغة الوحشية هذه المرة ، فى أصق أصق عقلة ، قبل أن يسمعه يقول ، بمنتهى الغضب والشراسة :

- آه .. بمناسبة الحديث عن مسدسك ، هناك ثأر خاص ينبغى أن أحظى به ، قبل أن يفوت الوقت .

وزداد صوتّه وحشية وشراسة ، وهو يتجه نحو (أكرم) مباشرة ، مستطرذاً :

- وقيل أن نفنى جميعاً مع الأرض كلها .

ولأول مرة ، فى حياته كلها تقريباً ، شعر (أكرم) بكل هذا الخوف ، وهو يتراجع أمام ذلك الصلّاق الوهمى الرهيب ، الذى توقّف على مسافة متر واحد منه ، ثم اتحنى نحوه ، بوجهه الضخم ، الخالى من الملامح ، وهو يقول بنفس الوحشية الشرسة :

- قل لى يا عضو الفريق الهمجى : فى أى ركن من أركان القاعة ، تحب أن ترى قلبك ، قبل أن تلقى مصرعك ..

تتلفض (أكرم) مع قوله ، وتراجع أكثر وأكثر ، حتى التصق بالجدار ، فأطلق الصلّاق ضحكة وحشية أخرى ، ودفع يده الضخمة نحو صدره ، مضيفاً :

- حتى مع كل الطاقة فى عقل قائدك ، لن يوجد ما يمكن أن يمننى عن انتزاع قلبك من بين ضلوعك ، كأخر متعة أقوم بها ، قبل أن نفنى الأرض .

وغاصت يده فى صدر (أكرم) ..

وشهق عضو فريق (نور) ، شهقة قوية عنيفة ..

شقيق مع تلك القبضة الباردة كالثلج ، التي أمسكت قلبه ..
واعترضته ..

و ...

« (س - ١٨) .. » ..

أطلق (نور) الصرخة فجأة ، بكل ما يملك من قوة ، وكل ذرة في كيانه ترتجف ، كما لم يحدث أبداً من قبل ..

ثم استدار نحو العملاق الوهمي الهائل ..

لعملاق ، الذي شعر بقوة عقلية هائلة ، تجتاح خلايا مخه المزدوج كلها ، في آن واحد ..

قوة جعلت جسده الوهمي يتلاشى دفعة واحدة ..

مع تلك القبضة الباردة كالثلج ، التي أوشكت على انتزاع قلب (أكرم) من صدره ..

وشقيق (أكرم) مرة أخرى ..

شقيق ..

وشقيق ..

وشقيق ..

أما قلبه ، فقد انتفض بين ضلوعه كطير ميتل ، على نحو جعله يلهث في عنف ، ويسقط على قدميه ، ورأسه كله يدور في عنف ..

وأمام عينيه الزائغتين الغائمتين ، رأى صورة العملاق الوهمي تتجسد مرة أخرى ، وهو يواجه (نور) بزمجرة وحشية رهيبية ، هائفاً :

- هو صراع عقول إذن .

شدّ (نور) قامته في قوة ، وهو يجيب :

- نعم .. هو كذلك .

أجابته العملاق الوهمي في غضب :

- لو تصوّرت أن اتحاد عقولهم ، مع طاقة زمينك السابق دخلك ، يمكنهم هزيمة عقلي ، فأنت واهم .. حتى ذلك الأطلنطي الآلى ، لن يمكنه إنقاذك منى .. إننى المنتصر الأول دائماً ، في صراع العقول .

أطلق (نور) كل الطاقة المخترنة في عقله ، وهو يقول :

- (س - ١٨) لديه مهام أكثر أهمية .

ثم اعترض كل ما تبقى ، مستطرداً :

- ودعنا نحن نرى انتصارك يا وغد العقول .

زمر العملاق الوهمى مرة أخرى ، وهو يصرخ :

- فليكن أيها المقدم .. سامزقي عقلك إربًا .. سأسحق كل خلية ، من خلاياه الرمادية والبيضاء .. وسأفعل هذا قبل مرور الثواني الثلاثين ، التي تبقت من عمر الأرض .

أنهى صرخته بزمجرة وحشية رهيبة أخرى ، قبل أن يطلق بدوره كل طاقات عقله ، نحو عقل (نور) ..

وانقض قلب (لكرم) بين ضلوعه مرة أخرى بمنتهى لعنف ..

فها هو يشهد الجودة الأخيرة في صراع العقول الرهيب ..

لمعركة الفاصلة ، التي ستصم مصيره ومصير (نور) ..

بل مصير الأرض والبشر ..

كل البشر ..

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3

٨- الختام ..

فجأة ، تشكلت صورة (نور) ، أمام (س - ١٨) ، وهو ينطلق عقداً إلى الأرض ..

تشكلت على نحو مباغت ، جعل الأطلنطي الآلى يتوقف في الهواء ، ويستلفر كل أجهزته ، في محاولة لاستيعاب هذا الموقف ، الذى لا تحوى برامجه أية سوابق مسجلة له ..

وقبل أن يكتمل تحليله للموقف ، سجلت أجهزته صوت سيده ..

صوت (نور) ، وهو يقول فى حزم :

- أوقف الخطة (خطر - ٣) يا (س - ١٨) .

ومع القول ، الذى بدا واضحاً جليلاً ، تدفقت إلى برنامج (س - ١٨) كل المعلومات والأرقام والبيانات ، الخاصة بخطة القناء الشامل ..

لم يكن هناك مصدر واضح لكل هذه المعلومات ..

ولكن الصوت كان صحيحاً ، كما أكدت كل الأجهزة ..

كان صوت (نور) ..

سيده الوحيد (نور) ..

وبصوته الألى الجاف ، ردد (س - ١٨) العبارة الوحيدة ،
المسجلة داخله ، بكل لغات الدنيا :

- (س - ١٨) فى خدمتك ياسيدى .

ثم تطلق ..

لنطلق بكل الطاقة ، التى زود بها بطارياته ، من سجن
القمر ..

انطلق نحو هدف واحد واضح ، حذيثه برامجه بدقة ،
بعد أن حلت بسرعة خرافية ، كل ما تدفق إليها من بيقات
ومعلومات ، وأرقام دقيقة واضحة ..

كان العد التنازلى يشير إلى سبع وعشرين ثانية ..

ست وعشرون ..

خمس وعشرون ..

وزاد (س - ١٨) من سرعته أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

لم ينطلق نحو الأتومر الصناعية ، التى تحمل مدافع الليزر
القوية ، والتى تم تصويبها إلى الأهداف الرئيسية ، فى
(أوروبا) و (أمريكا) و (الصين) ..

ولم ينطلق نحو قواعد الصواريخ النووية ، الموزعة
عبر البلاد ..

أو حتى نحو منصات مدافع البروتون ..

لقد تطلق نحو بقعة شبه خالية ، من المنطقة المتاخمة
للصحراء الغربية الواسعة ..

بقعة لقيم فوقها مبنى صغير ، من طابق واحد ..

وبسرعة خرافية ، وقوة جمعت كل طاقاته ، انقض
(س - ١٨) على ذلك المبنى الصغير ..

عشرون ثانية تبهت ..

تسع عشرة ..

ثمان عشرة ..

واخترق (س - ١٨) المبنى ..

واخترق الأرض تحته أيضًا ..

وبكل قوته ، راح (س - ١٨) يحفر ..

ويحفر ..

ويحفر ..

عشر ثوان فقط ..

تسع ..

ثمان ..

وتوصل (س - ١٨) إلى الكابل الرئيسي ، لدى ينقل بيانات
العد التنازلي الرقمية ، إلى كل المواقع ..

ويطلقه ليزيرية مركزة من عينيه ، شق (س - ١٨) ذلك
لكابل الرئيسي ، قبل ثوان خمس فحسب ، من لحظة الصفر ..

وتوقف العد التنازلي دفعة واحدة ..

وفي كل مواقع الإطلاق ، وعبر أجهزة الكمبيوتر ، تلقت
كل الأسلحة المتأهبة والمتحفزة رسالة واحدة واضحة ..

« تم إيقاف تنفيذ (خطر - ٣) ، لحين صدور أوامر أخرى » ..

ومع تلك الرسالة ، سرت قشعريرة في جسد أركان حرب
وزير الدفاع ..

وفي وقت واحد تقريباً ، تنفس الجميع الصعداء ، وحمدوا
الله (عز وجل) ، على توقف تلك المذبحة البشرية الرهيبة ،
قبل أن تبلغ مرحلة التنفيذ اللا رجعية ..

تلك الصلح الوهمي وحده ، أطلق زمجرة ثائرة غاضبة ،
حملت كل وحشيته وشراسته ، وهو يصرخ :

- لا .. لن تريح المعركة أبداً يا (نور) .. حتى رجلك
الأطلنطي الآلى لن يجعلك تريحها ..

ارتجف قلب (كريم) بين ضلوعه ، وترجع في حذر زائد ،
محاولاً بلوغ أسطوانة الإطفاء الكبيرة في ركن القاعة ،
مستغلاً تلك المواجهة العقلية الرهيبة ، بين (نور) ، وذلك
المخ المزودج الرهيب ..

وكان من الواضح أن (نور) يعاني كثيراً من هذه
المواجهة ..

لقد ظل جسده في مكانه ، إلا أنه راح يرتجف بمنتهى
القوة ، ووجهه يشحب على نحو عجيب ، و ...

« إرانتك يا (نور) .. »

تردد القول في أعرق أعماقه ، بصوت زميله (محمود) ،
وتبعنت طاقة إضافية في كيته ، وهو يتابع :

- ربما تتفوق عليك قواه العقلية يا (نور) ، ولكنه لن يهزم
إرادتك أبداً .. أبداً يا (نور) .. لهذا فتخبوك من بين الجميع
يا (نور) .. فوك العقلية تتضاعف كثيراً ، عندما تمتزج
بإرادتك الفولاذية .

استنفر (نور) إرادته ، وهو يواجه ذلك المخ الرهيب ،
بكل اللطافة ، التي منحه إياها (محمود) ، وأضافها إليه
عقول مئات من رهبان (التبت) ..

وفي أعرق أعماق عقله ، بدا له وكأن خلايا مخه تنوب ..
وتذوب ..

وتذوب ..

« لا تدعه يهزمك يا (نور) .. إنها المعركة الحاسمة ..
لو اقتصر سببى ، وسعيد بناء كل شيء .. الخطر سيستمر
يا (نور) .. اهزمه .. اهزمه بإذن الله (سبحانه وتعالى)
يا (نور) .. »

تردد صوت (محمود) مرة أخرى في أعماقه ، فلستنفر
(نور) كل إرادته ..

استنفرها أكثر وأكثر ..

ولكن ذلك العملاق كان يجند كل طاقته العقلية الرهيبة ..

وكان يطلقها كلها نحو عقل (نور) ..

ومخه ..

وكيانه كله ..

و ...

« مت أيها الوغد .. » ..

صرخ بها (كريم) ، وهو يهوى بأسطوانة الإطفاء القوية ،
على ذلك الوعاء الزجاجي للسميك بكل قوته ..

ولكن الزجاج لم يتحطم من الضربة الأولى ..

كل ما حدث هو أن العملاق قد استدار إليه ، بكل غضب
الكون ، وأطلق صرخة وحشية ..

صرخة طارت أسطوانة الإطفاء معها ، من يدي (كريم) ،
قبل أن يطير جسده كله ، ويرتطم بالجدار ، ثم ترتطم به
الأسطوانة بمنتهى العنف ..

وتأوه (أكرم) في ألم ، وهو يستط أرضاً ، و ...
 « الآن يا (نور) .. الآن .. » ..
 تردد الهتاف في أصق أصق (نور) ، في نفس اللحظة ،
 التي تشتت فيها تلك المخ المزوج لحظة ، للدفاع عن كياته .
 وانطلقت كل طاقات (نور) ..
 طاقات عقله ..
 وإرادته ..
 وحبه لوطنه وكوكبه ..
 كل هذا استجمعه في التضاضة عقلية واحدة ، حوت
 كياته كله تقريباً ..
 وارتج ذلك المخ المزوج في عنف ..
 ارتج ، وكفه لا يصق أنه يواجه هذه الطاقة الرهيبة ، من
 شخص واحد .. ولثانية لو لتتتين ، توقفت موجاته لعقلية كلها ..
 ويسرعة خرافية ، وإرادة من فولاذ ، وثب (نور) ، يلتقط
 أسطوانة الإطفاء ، التي سقطت من (أكرم) ، ثم نقض بها
 على ذلك الوعاء الزجاجي السميك ، صرخا :
 - الآن مت .

ويقوة جمعت كل مامنحه إياه منات للعقول ، هوى (نور)
 بالأسطوانة المعدنية الثقيلة ، على الوعاء السميك ..
 وفي موقعه ، خيل ل (أكرم) أنه قد سمع صرخة هائلة ..
 صرخة رعب وذعر وارتياح ، تحمل ذلك الصوت ، الذي
 طالما مقلته ..
 صوت ذلك المسخ الرهيب ..
 ويمتهدى للعنف ، تحطم الوعاء الزجاجي السميك ، وتطايرت
 أجزاءه عبر القاعة الكبيرة ، وتدفق ذلك السائل الحيوى ،
 المحيط بالمخ المزوج ، ليسيل على أرضية القاعة ..
 ومرة أخرى ، سمع عقل (أكرم) صرخة المسخ ..
 سمعها ، و (نور) يرفع الأسطوانة مرة أخرى ، ثم
 يهوى بها عليه ..
 وكان المشهد بشعاً بحق ، عندما هوت الأسطوانة الثقيلة على
 المخ المزوج ، لتمزقه وتسحقه ، وتطحن خلاياه ببعضها ...
 وفي هذه المرة ، لم يسمع عقل (أكرم) أية صرخة ..
 لقد توقفت صرخات خصمهم الرهيب ..
 إلى الأبد ..

وفي آنية عجيبة ، تراجع (نور) ، ووقف على مسافة متر واحد من ذلك المخ المزدوج ، وتطلع إليه بعينين جامدتين ، خاويتين ..

وعلى الرغم من فرحته العارمة ، وجد (أكرم) نفسه يغمغم في شيء من الحذر :

- رياه ! لقد فعلتها .. لقد هزمت هذا الوغد الحقيير يا (نور) .. لقد فعلتها يا صديقى .

ظل (نور) ثابتاً في مكانه ، يتطلع إلى ذلك المخ الممزق بنفس النظرة الخاوية ، و ...

وفجأة ، اشتعلت النيران في المخ ..

لم يدر (أكرم) مصدرها ، إلا أنها قد اشتعلت بقعة ، في كل خلية تبقت منه ، وراحت تلتهمه في سرعة مدهشة ..

وبنفس الجمود العجيب ، وقف (نور) يراقب التيران ، حتى التهمت خلايا المخ عن آخرها ..

وعندئذ ، وبدون أية مقدمات ، هوى (نور) كالحجر ، كما لو أنه مجرد جثة هامدة ، خلت تماماً من كل أثر للحياة ..

وبكل لوعة الدنيا ، صرخ (أكرم) ، وهو يندفع نحوه :

- لا .. لا يا (نور) .. لا ..

كان (نور) بلزماً كالتلجج ، جلد الملاح ، يحنق في الفراغ بعينين خاويتين ، وأفئاسه تتردد في ضعف ويطم شديدين ..

ويكل هلهه ، احتواه (أكرم) بين ذراعيه ، وهو يصرخ :

- لا ليس (نور) .. ليس (نور) .. التجدة ..

كان قلبه يتمزق بين ضلوعه في عصف ، وهو يصرخ طالباً لتجدة ، من أجل فقدده وأصدق صديق عرفه عبر عمره كله ..

وكان من الواضح أن صراع العقول الرهيبة ، الذي خاضه (نور) ، من أجل الأرض ، في معركة الحاسمة الأخيرة ، قد استنزف كل طاقته البشرية ..

كلها بلا استثناء ..

وحتى آخر قطرة ..

ران هدوء عجيب مهيب ، على تلك القاعة الخاسية ، في المستشفى العسكري ، حيث رقد (نور) ..

كان سلكاً تاماً ، على فراش صغير ، وقد اتصلت برأسه وجسده عشرات الأجهزة الرقمية الحديثة ، ووسقل الإعاشة الصناعية المتطورة ..

وبكل مرارة الدنيا ، بكت (سلوى) أمام المشهد ، وهي تقول :

- رياه ! ماذا أصابك يا (نور) ؟! ماذا أصابنا جميعاً ؟! لقد حطمتنا هذه المواجهة ، كما لم تفعل أية مواجهات سابقة .

رَبَّتْ الدكتور (حجازى) على كتفها ، قاتلاً فى حزن :
- لقد أُنقذتم الأرض مرة أخرى يا بنيتى ، وهذا يستحق كل التضحية .

قالت فى مرارة ، ودموعها تغرق وجهها :

- لقد خسرت ابنتى ، وزوجها ، وزوجى أيضاً .. إنها تضحية كبيرة للغاية يا دكتور (حجازى) .. تضحية تفوق قدرتى على الاحتمال .

لوماً برأسه متفهماً ، وهو يقول مشفقاً :

- (رمزى) و (نشوى) حالتها مستقرة ، وربما يعودان إلى العمل ، خلال شهرين أو ثلاثة على الأكثر .

سألت ، ودموعها تنهمر أكثر وأكثر :

- وماذا عن (نور) ؟!

شعر (لكرم) بغصة فى حلقه ، منعته من نطق حرف واحد ، واتهمرت دموعه التى حبسها عن عينيه ، فى أصق أصق قلبه ، وهو يتطلع إلى (نور) فى أسى ، فى حين أجاب الدكتور (حجازى) :

- الأطباء عاجزون عن تشخيص حالته ، حتى هذه اللحظة يا بنيتى .. معالته الحيوية كلها منخفضة ، إلى حد يكفيه بالكاد للبقاء على قيد الحياة ، أما نشاط مخه ، فيكاد يكون متوقفاً ، لولا المنحنيات الضعيفة ، التى يرسمها رسم المخ الرقسمى .. إنها حالة أشبه بغيوبة صيقة للغاية .. أو كأنه لم يعد ينتمى إلى عالمنا .

سألته ، وهى تيكى بدموع ملتهية :

- هل تعتقد أن لهذا علاقة بذلك الخبر ، الذى تحدثت عنه وكالات الأنباء عن الغيوبة العميقة ، التى أصابت رهبان التبت ، فى كل أنحاء العالم ..

هزَّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، قاتلاً :

- لست أدرى يا بنيتى .. الرهبان استعادوا وعيهم ، بعد بضع ساعات من سقوطهم فى غيوبتهم الجماعية المفاجئة ، ولكن (نور) لم يفعل ..

سأنته بكل المرارة :

- ومتى سيفعل ١٢

هزّ كتفيه مرة أخرى ، دون أن يجيب ، فتهمرت دموعها أكثر وأكثر ، وتضاعفت تلك الغصة في حلق (أكرم) ، ودموع قلبه تلهب عروقه ، وهو يهتف في أعماق أصغافه .

« ستعود يا صديقي .. ستعود إلينا يوماً ما ، بإذن الله سبحانه وتعالى .. وسأنتظر عودتك .. سأنتظرك يوماً يا صديق العمر .. »

لم تكن عبارته قد اكتملت في أصغافه ، عندما سمع شهقة العاملين في قسم الطوارئ القصوى ، فاستدار مع (سلوى) واللكتور (حجازي) في سرعة ، قبل أن تهتف هي ، في لهجة امتزجت فيها الفرحاة بالدهشة :

- (س - ١٨) ١٢

كان (س - ١٨) يقف خلفهم تماماً ، متطلّعا بعينيه الحمراوين إلى سيّده الوحيد ..

إلى (نور) ..

وفي حماس حقيقي ، هتف للكتور (حجازي) :

- (س - ١٨) !! لا يمكنك أن تتصوّر مدى سعادتى بعودتك إلينا .

لم يبد على (س - ١٨) أنه قد سمع عبارته ، وهو يتقدّم في آلية ، ليقف ملاصقاً تماماً للحاجز الزجاجي ، الذي يفصلهم عن (نور) ..

وعلى الرغم من سعادته لرؤيته ، لم ينطق (أكرم) بحرف واحد ..

فقط تطلّع إليه ، وهو يراقب (نور) في اهتمام ..

وفي داخل (س - ١٨) ، راحت أجهزته تدرس هذا الموقف ..

موقف (نور) ، الرافد وسط كل هذه الأجهزة ..

وبسرعة ، استوعب الأمر كله ..

لستوعب أن سيّده يرقد هناك ، في غيبوبة بلغة للعق ..

غيبوبة ، تشير كل الأجهزة المحيطة به ، إلى أن انتهائها أمر لا يمكن تحديده أو التنبؤ به أبداً ..

« هل سيعود يا (س - ١٨) ١٢ »

وبالتسبب إليه ، كانت هذه مهمة خاصة جداً ..
فمن بين كل العمالقة ، الذين تولّى خدمتهم ، عبر آلاف
السنين ، كانت أجهزته كلها تؤكد أن (نور) أفضلهم ..
وأعظمهم ..
وآخرهم ..
آخر أسباده ..
وآخر العمالقة ..

تمت بحمد الله

^RAYAHEEN^

www.liilas.com/vb3

هتفت (سلوى) بالعبارة فى لهفة ، وكأنها تنشد الجواب
لدى الأطلنطى الآلى ، فغمغم الدكتور (حجازى) :
- إنه مجرد شخص آلى يا بنيتى .
تمتم (لكرم) بصوت متحشرج :
- إبنى أتقى فيه تماماً ..
وترنّد لحظة ، قبل أن يضيف :
- كصديق .

أما (س - ١٨) ، فقد استدار فى هدوء ، واتخذ وقفة
قوية ثابتة ، إلى جوار باب قاعة (نور) لطيفة ، كما لو كان
حارساً خاصاً ، وهو يرند العبارة الوحيدة ، المسجلة داخله :

- (س - ١٨) فى خدمتك يا سيدي .

فمع ما أكدته كل أجهزته الداخلية ، كان عليه أن يؤدي
مهمة أساسية طوال الوقت القاتم ..

حماية سيده ..

وحتى يستعيد وعيه ..

مهما طال الزمن ..